# الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي في تفسيره "بحر العلوم" إلى عامة أو أكثر المفسرين ، من أول سورة مريم إلى آخر القرآن "جمعاً ودراسة"

د/ فهد بن عبدالمنعم صقير السُّلمي

أستاذ مشارك بقسم علوم القرآن

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

# الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي في تفسيره "بحر العلوم" إلى عامة أو أكثر المفسرين، من أول سورة مريم إلى آخر القرآن "جمعًا ودراسة"

**فهد بن عبدالمنعم صقير السلمي.**

**قسم الدراسات القرآنية، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية .**

**البريد الإلكتروني: Faalsalami@uj.edu.sa**

**مستخلص البحث :**

في هذا البحث جمع ودراسة للأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي إلى عامة، أو أكثر المفسرين، من أول سورة مريم إلى آخر القرآن، وبيان أقوالهم والأقوال المخالفة لهم، مع ذكر أدلة وحجج كل فريق، وقد قسّمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس، ففي المقدمة بيانٌ بأهميّة البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وحدوده، ومنهجه، وفي التمهيد: التعريف بالإمام السمرقندي وتفسيره، وأسباب الاختلاف في التفسير، وفي المبحث الأول: المفسرون الذين سبقوا الإمام السمرقندي ممن توفي بعد المائة الأولى، ثم من توفي بعد المائة الثانية، ثم من توفي بعد المائة الثالثة إلى وفاة الإمام السمرقندي، وفي المبحث الثاني: دراسة الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي إلى عامة، أو أكثر المفسرين، وفيه تسع مسائل، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** السمرقندي، المفسرين، أسباب، أقوال، عامة، أكثر.

# The statements attributed by Imam al-Samarqandi in his interpretation of Bahr al-Ulum To the general public or more of the commentators, from the beginning of Surat Maryam to the end of the Qur'an "Brief Study"

**Fahd bin Abdul-MoneimSoqair Al-Solami**
**Department of Qur'anic Studies, College of College of the Holy Quran and Islamic Studies, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.**
E-mail: Faalsalami@uj.edu.sa

**Abstract:**

In this research, the statements attributed by Imam al-Samarqandi to the general public, or most of the commentators, from the beginning of Surat Maryam to the end of the Qur'an, are collected and studied in additionto a declaration of their statements and the statements contrary thereto, with a detailed manifestation ofthe evidence and arguments of each team. The research has been divided into an introduction, a preface, two chapters, a conclusion and indexes. The introduction includes a statement of the importance of the research and the reasons for choosing it, previous studies, the research plan, its limits and approach. In the preface, gives an overiew for imam al samarqandy, and the his Exegesis entitled "Bahr al-Ulum". and the reasons for the difference in interpretation are declared, while the first chapter covers the commentators who preceded Imam al-Samarqandi who died after the first century, then those who died after the second century and then from who died after the third century until the death of Imam al-Samarqandi.The second chapter includes a study of the statements attributed by Imam Al-Samarqandi to the common people, or most of the commentators, and this chapter contains nine issues. Finally, the conclusion, which contains the most important results and recommendations.

**KeyWords:** Al-Samarqandi, Commentators , Reasons ,Statements ,The Public , More.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن الكريم شفاءً وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه، أجمعين، وبعد ..

فإن أنفس ما تُقضي به الأوقات، وتُفنى فيه الأعمار هو ***مدارسة كتاب الله*** حفظاً وتلاوةً وتدبراً وعملاً، وإن من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها علم التفسير، ويكفيه شرفاً وفضلاً أن موضوعه كلام الله تعالى، فشرف العلم بشرف المعلوم، فبمدارسته يحظى طالب العلم بثقافة عالية في كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من العلوم الشرعية، كالعقيدة، والفقه، والسيرة، والتاريخ، وغيرها، ومن خلاله يقف طالب العلم على مناهج وطرق الأئمة المفسرين، ويتعرف على مواضع الاتفاق والاختلاف بينهم، ومعهم يعيش في أجواء إيمانية، ويتعلم منهم أدب التعامل مع المخالف، واعتذارهم لبعضهم.

ومن هؤلاء الأئمة الإمام السمرقندي، فقد مَنّ الله عليّ بجمع ودراسة الأقوال التي نسبها إلى عامة، أو أكثر المفسرين من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف، في بحثي المنشور في مجلة بحوث كلية الآداب بجامعة المنوفية، بجمهورية مصر العربية، في الإصدار رقم: ١٢٧ لشهر أكتوبر ٢٠٢١م، ولكي يكون العمل متكاملاً ويشمل القرآن كاملاً، أحببت أن أواصل جمع ودراسة الأقوال التي نسبها إلى المفسرين، فجعلت عنوان بحثي: دراسة الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي في تفسيره" بحر العلوم" إلى عامة أو أكثر المفسرين، من أول سورة مريم إلى آخر القرآن "جمعًا ودراسة". وكنت أرغب جمعها في بحث واحد، من أول القرآن إلى آخره، ولكن واجهت صعوبة النشر في المجلات العلمية، إذ غالبها يشترط ألا يزيد البحث عن ثلاثين صفحة، وبعضها يسمح بتجاوز العدد إلى خمسين صفحة.

**أهمية البحث وأسباب اختياره:**

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في التالي:

١)تعلّق موضوع البحث بالقرآن الكريم، فشرف العلم بشرف المعلوم.

٢)تجلية المسائل التي اختلف فيها المفسرون وبيان حجة ودليل كل قول.

٣)الوقوف على أقوال السلف والخلف في بعض المسائل المختلف فيها، ووضعها بين يدي القارئ الكريم.

٤)حاجة الأمة إلى مزيد من الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم.

**الدراسات السابقة:**

لم أقف على دراسة علمية تناولت دراسة الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي إلى عامة، أو أكثر المفسرين.

**خطة البحث:**

يتكوّن البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس، على النحو التالي:

**المقدمة وفيها:**

-أهميّة البحث وأسباب اختياره.

-الدراسات السابقة.

-خطة البحث.

-حدود البحث.

-منهج البحث.

**التمهيد، وفيه: مطلبان:**

المطلب الأول: التعريف بالإمام السمرقندي وتفسيره ( بإيجاز)

المطلب الثاني: أسباب الاختلاف في التفسير.

**المبحث الأول: المفسرون الذين سبقوا الإمام السمرقندي، وفيه ثلاثة مطالب:**

-المطلب الأول: المفسرون من الصحابة والتابعين ومن تُوفي بعد المائة الأولى.

-المطلب الثاني: المفسرون ممن تُوفي بعد المائة الثانية.

-المطلب الثالث: المفسرون ممن تُوفي بعد المائة الثالثة إلى وفاة الإمام السمرقندي.

**المبحث الثاني: دراسة الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي إلى عامة أو أكثر المفسرين، وفيه تسع مسائل:**

-**المسألة الأولى:** سبب خلع موسى عليه السلام نعليه، في قوله تعالى: **{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}**[سورة طه:١١،١٢].

-**المسألة الثانية:** مصدر التغيظ والزفير، في قوله تعالى: **{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}**[سورة الفرقان:١٢].

-**المسألة الثالثة:** الاختلاف في قائل:**{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**في قوله تعالى:**{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }**[سورة النمل:٣٤].

-**المسألة الرابعة:** المعني بـ**{الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ}** في قوله تعالى: **{قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ.**

**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }**[سورة النمل:٣٩، ٤٠].

-**المسألة الخامسة:** المعني بالذي قصّ عليه موسى عليه السلام القصص، في قوله تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**[سورة القصص:٢٥].

-**المسألة السادسة:** معنى"مسحاً بالسوق والأعناق"، في قوله تعالى: **{رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ}**[سورة ص:٣٣].

-**المسألة السابعة:** المعني بقوله تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى }**[سورة النجم:١٣].

-**المسألة الثامنة:** زمن انشقاق القمر كما جاء في قوله تعالى: **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}** [سورة الفمر: ١] .

-**المسألة التاسعة:** معنى: "حبل من مسد"، في قوله تعالى: **{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**[ سورة المسد:٥]. وهل عُذبت بالحبل في الدنيا أم يكون ذلك في الآخرة ؟

**حدود البحث:**

يتناول البحث دراسة الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي إلى عامة، أو أكثر المفسرين من أول سورة مريم إلى آخر القرآن.

**منهج البحث:**

اتّبعتُ في دراسة هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي في عرض أقوال المفسرين وتتمثل أهم مفردات وخطوات المنهج المتبع في التالي:

١)قسّمت المبحث الثاني إلى مسائل، ووضعت عنوان لكل مسألة.

٢)دوّنت في الحاشية اسم الكتاب الذي يرد للمرة الأولى كاملاً، وإذا تكرر اكتفيتُ باسم الشهرة للكتاب، ورتبتُ أسماء الأعلام في الحاشية الواحدة حسب الأقدم وفاةً.

٣)اعتمدتُ على الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة، وإذا تكررت الآية في نفس المسألة فإني اكتف بعزوها لأول ورودها.

٤)ضبطتُ ما يحتاجُ إلى ضبطٍ بالشكل.

٥)عرّفتُ بالكلمات الغريبة التي تحتاج إلى تعريف.

٦)خرَّجت الأحاديث تخريجًا علمياً موجزًا، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بهما، وإن لم أجده فيهما فمن باقي الكتب الستة، فإن لم أجدهُ فيها

فمن غيرها من كتب السنة، مراعيًا عدم الإطالة، مع بيان درجة الحديث من خلال ذكر كلام بعض المتقدمين وكلام بعض المتأخرين، كل ذلك بإيجاز يفي بالغرض ولا يخل بالمقصود.

**الخاتمة :**

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**قائمة المراجع.**

**فهرس الموضوعات.**

وأسأل الله تعالى التوفيق والمعونة، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

# التمهيد

## المطلب الأول: التعريف بالإمام السمرقندي وتفسيره ( بإيجاز):

### أولا: التعريف بالإمام السمرقندي:

هو الإمام الفقيه المحدّث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين، برع في علوم كثيرة كالتفسير والفقه والعقيدة، وله مؤلفات كثيرة، منها: "تفسير القرآن"، و"عمدة العقائد"، و"خزانة الفقه"، و"تنبيه الغافلين"، و"بستان العارفين"، و"شرح الجامع الصغير"، و"عيون المسائل"، و"دقائق الأخبار في بيان أهل الجنة وأهوال النار"، وغيرها، تلقى العلوم الشرعية على أيدي بعض العلماء، منهم: أبو جعفر الهنداوي، ومحمد بن الفضل البخاري، ومن أبرز تلامذته: محمد بن عبدالرحمن الترمذي. اختلف في سنة وفاته، وأشهر ما قيل أنه توفي في القرن الرابع الهجري سنة ٣٧٣.(١)

### ثانياً: التعريف بتفسيره:

يُعد تفسير الإمام السمرقندي من أهم كتب التفسير بالمأثور، وذلك لما امتاز به من الاهتمام بالمأثور، وذكر الأسانيد أحياناً، والتقدم الزماني للإمام السمرقندي، وكونه مصدراً من مصادر التفسير المعتمدة، استفاد منه من أتى بعده من المفسرين، ولا يخلو كتابه من التفسير بالرأي، وفيه قدر غير يسير منه، وجاء تفسيره في ثلاث مجلدات وفق طبعة دار الفكر.

من منهجه في تفسيره: كان رحمه الله يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويروي عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولكنه في الغالب يحذف الأسانيد، ويروي عن الضعفاء، ولا يتعقب الأقوال إلا نادراً، وكان يستشهد باللغة العربية، والقراءات أحياناً، ويذكر بعض الروايات الإسرائيلية.(٢)

## المطلب الثاني: أسباب الاختلاف في التفسير:

من سنن الله تعالى وجود الاختلاف بين الناس، فلا يكاد يجتمع اثنان، أو ثلاثة من الناس إلا ويختلفون فيما بينهم، وقد يفضي ذلك إلى التنازع، والجدال، وهذا هو اختلاف التضاد وهو مذموم، قال الإمام السيوطي: (الاختلاف على وجهين اختلاف

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١٢/ ٣٣٣، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين الحنفي: ١/ ١٩٦، وتاج التراجم في طبقات الحنفية، ابن قطلوبغا: ص ٣١٠، وطبقات المفسرين، الداوودي: ٢/ ٣٤٦، وطبقات المفسرين، الأدنه وي: ص ٩١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة: ١/ ٦٦٨، والأعلام، الزركلي: ٨/ ٢٧.

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي: ١/ ٣٤.

تناقض، وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر).[1] وهو الذي سارت عليه الفرق الضالة المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، كالقدرية، والخوارج، والشيعة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم، إذ يلوون أعناق النصوص بما يوافق معتقداتهم الباطلة، ويحملون ألفاظ القرآن على تلك المعاني التي يعتقدونها، فكل منهم يفسر القرآن حسب هواه ومعتقدة.

أما الاختلاف المحمود، فهو اختلاف التنوع، قال الإمام السيوطي: ( ... واختلاف تلازم، وهو ما يوافق الجانبين، كاختلاف وجوه القراءات واختلاف مقادير السور والآيات، واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ، والأمر والنهي، والوعد والوعيد).[2]، وقد كان قليلاً بين الصحابة رضوان الله عليهم، وكذا التابعين وإن كان قد ازداد في عهدهم، وازداد أكثر فيمن بعدهم، فغالب الاختلاف بين السلف في التفسير هو من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، ومنه ما يرجع إلى المفسر؛ لتفاوت الفهم بين مفسر وآخر، ومنه ما يرجع إلى النص؛ لاحتماله أكثر من معنى، وقد ذكر الإمام ابن تيمية صنفين لاختلاف التنوع بين السلف في التفسير:[3]

**الصنف الأول:** أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم وأسماء القرآن، فإن أسماء الله كلها تدل على مسمى واحد، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر.

**الصنف الثاني:** أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، ومثال ذلك: ما نقل في قوله: **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ}** [سورة فاطر: ٣٢]

فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات، والمنتهك للمحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}** [سورة الواقعة: ١٠، ١١]، ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، ويقول الآخر: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا،

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٨٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) مقدمة في أصول التفسير: ص ١١، ١٤، ١٥.

والعادل بالبيع، والناس في الأموال أما محسن، وأما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات، والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل.

ومن أسباب الاختلاف بين المفسرين:

١) اختلاف القراءات.
٢) اختلاف وجوه الإعراب.
٣) الاشتراك في اللفظ لدلالته على أكثر من معنى في اللغة.
٤) الاختلاف في مرجع الضمير.
٥) الاختلاف بسبب احتمال اللفظة أكثر من تصريف في اللغة.
٦) الاختلاف بسبب الحذف، أو الزيادة في الكلام.
٧) الاختلاف بسبب دوران حكم الآية بين النسخ والإحكام.
٨) الاختلاف بسبب دوران ا حكم الآية بين العموم والخصوص.
٩) الاختلاف بسبب دوران اللفظ بين الإطلاق والتقييد.
١٠) الاختلاف بسبب دوران اللفظ الحقيقة والمجاز.
١١) الاختلاف بسبب احتمال الوصف لأكثر من موصوف، ولا يحدد موصوفه في الآية.
١٢) الاختلاف بسبب احتمال التقديم والتأخير في المعنى.
١٣) الاختلاف بسبب الروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.

# المبحث الأول

## المفسرون الذين سبقوا الإمام السمرقندي

العلوم الشرعية تختلف عن باقي العلوم الأخرى التي تتمثل قوتها في كل ما استجد فيها من تجارب ونظريات، أما العلوم الشرعية فقوتها في قدمها، فكلما رجعنا إلى الوراء واستقينا هذه العلوم من علماء الأمة السابقين كانت أدق وأصوب؛ لقربهم من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضي الله عنهم، الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم فهو المعلم الأول لهم، وشهدوا التنزيل وعاشوا أحداثه، وعلموا أسبابه، ثم التابعين الذين أخذوا علمهم عن الصحابة وتتلمذوا على أيديهم، ثم أتباعهم الذين نهلوا من علمهم، واهتدوا بهديهم، فكانت القرون المفضلة وما تلاها من قرون من أزهى عصور العلوم الشرعية، وكان لعلماء التفسير فضل السبق في نقل الأقوال المأثورة في التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين وتابعيهم، فجمعوا لنا أقوالهم في التفسير، ونسبوها إليهم، ورجحوا بينها بناء على قواعد الترجيح المعروفة لدى المفسرين.

### المطلب الأول: المفسرون من الصحابة والتابعين ومن توفي بعد المائة الأولى.

اشتهر بالتفسير في زمن الصحابة رضي الله عليهم: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير، وكان من بين هؤلاء من كثرت الرواية عنه في التفسير، كعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، ومنهم من قلت عنه الرواية كبقية العشرة المذكورين أعلاه، وهناك من تكلم في التفسير من الصحابة غير من ذُكرت أسمائهم كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعائشة[1].

وممن تكلم في التفسير من التابعين ومن بعدهم ممن توفي بعد المائة الأولى: رفيع بن مهران البصري، ومحمد بن كعب القرضي، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن زيد، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس اليماني، والحسن البصري، وعطية بن سعيد، أبو الحسن الجدلي، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة بن دعامة، ومحمد بن سيرين، وقيس بن أسلم، وإسماعيل السدي، وعبدالله بن أبي نجيح المكي، والربيع بن أنس، وعمرو بن عبيد، ومحمد بن السائب، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومحمد بن إسحاق، ومقاتل بن سليمان، وشعبة بن الحجاج، أبو بسطام، وعلي

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٤/ ٢٣٣، وطبقات المفسرين، الأدنه وي: ص ٣-٧، والتفسير والمفسرون، الذهبي: ١/ ٥٩.

الكسائي، ومؤرج البصري، ووكيع الجراح، وسفيان بن عيينه، ومالك بن أنس الأصبحي، وعلي بن أبي طلحة[١].

## المطلب الثاني: المفسرون ممن تُوفي بعد المائة الثانية.

ممن تكلم في التفسير ممن توفي بعد المائة الثانية: محمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن المستنير قطرب، ويحيى بن زياد الفرّاء، ومحمد بن عمر الواقدي، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني، ومحمد بن الفريابي، ومعمر بن المثنى التيمي، وسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ويزيد بن هارون الواسطي، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، وإسحاق بن راهويه، وعثمان بن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو حاتم السجستاني، وأحمد بن الفرات، ومحمد بن يزيد بن ماجة، وبقي بن مخلد القرطبي، وجعفر بن محمد، أبو يحيى الرازي، والحسين بن الفضل، أبو علي الكوفي، وإسماعيل بن إسحاق الأزدي، ومحمد بن يزيد المبرد، وأحمد بن داؤود، أبو حنيفة، وأحمد بن يحيى، ثعلب، وإبراهيم بن معقل، وعبدالله بن مسلم بن قتيبة، ويحيى بن الحسين، الهادي[٢].

## المطلب الثالث: المفسرون ممن تُوفي بعد المائة الثالثة إلى وفاة الإمام السمرقندي.

ممن تكلم في التفسير ممن توفي بعد المائة الثالثة إلى وفاة الإمام السمرقندي: أحمد بن فرح، أبو جعفر العسكري، وعلي بن موسى القمي، والوليد بن أبان، أبو العباس، ومفضل بن سلمة الضبي، ومحمد بن جرير الطبري، وإبراهيم بن السري الزجّاج، وأحمد بن محمد الحنفي، وقتيبة بن أحمد البخاري، ومحمد بن أحمد الهمداني، ومحمد بن إبراهيم، أبو بكر النيسابوري، وعبدالله بن أحمد البلخي، ومحمد بن موسى الواسطي، ومحمد بن علي الحكيم الترمذي، ومحمد بن أحمد، أبو الحسن النحوي، وأحمد بن محمد الطحاوي، ومحمد بن حسن الأزدي، وشعبة بن الحجّاج البصري، ومحمد بن عبدالوهاب، أبو علي الجبائي، وابنه عبدالسلام، وإبراهيم بن محمد الواسطي، نفطويه، وأحمد بن محمد، أبو بكر القرشي، وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وأبو بكر محمد بن أبي محمد الأنباري، وعلي بن إسماعيل بن أبي بشر، ومحمد بن محمد الماتريدي، وإبراهيم بن إسحاق النيسابوري، وعمر بن الحسين الخرقي، وعبدالله بن محمد، ابن أبي شيبة، وأحمد بن محمد النحاس، وعلي بن حمشاذ النيسابوري، ومحمد بن النضر الدمشقي، ويحيى بن محمد، أبو زكريا العنبري، وعبدالله بن جعفر بن دستوريه، ومحمد بن

(١) ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي: ص ٩-٢٤.
(٢) ينظر: المرجع السابق: ص ٢٥-٤٥.

الحسن، أبو بكر الموصلي، وعلي بن موسى القمي، وأحمد بن محمد النيسابوري، ومحمد بن حبان، أبو حاتم، وأحمد بن محمد الهروي، ومحمد بن عبدالرحمن، أبو بكر التميمي، وأحمد بن محمد، أبو بكر الفارسي، ومحمد بن علي، أبو بكر الشاشي، ويحيى بن مجاهد الفزاري، وحسين بن محمد، أبو سعيد الأصبهاني، وحسين بن أحمد، أبو عبدالله الهمداني، ومحمد بن أحمد الأزهري، ومحمد بن الحسن الزوزني، وأحمد بن علي، أبو بكر الرازي، ومحمد بن عبدالله الحنفي، ومحمد بن عبدالرحمن الهروي، ومحمد بن إبراهيم، أبو بكر بن أبي إسحاق البخاري، وأبو محمد عبدالله بن عطية بن عبدالله، وعلي بن عيسى الرماني، وعمر بن أحمد البغدادي، وعبيدالله بن محمد الأسدي، ومحمد بن أحمد، أبو الفرج الشنبوذي، ومحمد بن علي الإدفوي المصري[1].

(١) ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي: ص ٤٦-٩١.

## المبحث الثاني

## دراسة الأقوال التي نسبها الإمام السمرقندي إلى عامة، أو أكثر المفسرين،

**وفيه تسع مسائل:**

**المسألة الأولى:** سبب خلع موسى عليه السلام نعليه، في قوله تعالى: **{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}**[سورة طه:١٢،١١].

قال الإمام السمرقندي: ( قال عامة المفسرين: إنما أمره أن يخلع نعليه لأنهما كانا من جلد حمار ميت. وقال بعضهم: أراد أن يصيب باطن قدميه من الوادي ليتبرك به)[(١)].

**دراسة المسألة:**

اختلف المفسرون رحمهم اله تعالى في السبب الذي من أجله أمر الله تعالى موسى عليه السلام بخلع نعليه على أربعة أقوال:

**القول الأول:** لنجاستها؛ إذ كانتا من جلد حمار ميت، وقيل: من جلد خنزير.

وهو مروي عن: علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي ذر، وأبي أيوب، رضي الله عنهم، وكعب الأحبار، وأبي قلابة، وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة، وابن شهاب الزهري، ومجاهد، ومقاتل بن سليمان، والضحاك، والسدي، والكلبي.[(٢)] واختاره: الثعلبي، والواحدي، والبغوي، والخازن.[(٣)]

---

(١) بحر العلوم: ٢/ ٣٩١.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٢٢، وتفسير عبدالرزاق الصنعاني: ٢/ ٣٦٧، ٣٧٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٨/ ٢٧٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٦/ ٢٨٠، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢/ ١٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/ ٢٧٦، والدر المنثور في التفسير بالمآثور، السيوطي: ١٠/ ١٥٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٦/ ٢٤٠، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ص ٦٩٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/ ٢٦٦، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٣/ ٢٠٢.

ويروى في ذلك حديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **«كَانَ عَلَى مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءُ صُوفٍ، وَجُبَّةُ صُوفٍ، وَكُمَّةُ صُوفٍ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ»**.(١)

**القول الثاني:** ليباشر بقدميه بركة الوادي، وقد كانت نعليه من جلد بقر.

وهو مروي عن: الحسن البصري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وأبي نجيح(٢).

واختاره: الطبري، وأبي بكر الجزائري.(٣)

وحجة هذا القول أنه أعقبه قوله تعالى:**{إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}**. وهو دليل واضح على أن المراد مباشرة قدمية لبركة الوادي.(٤)

**القول الثالث:** ليكون خاضعاً، متواضعاً، متأدباً عند سماع كلام الله تعالى.

واختاره: القشيري، وابن عطية، والبيضاوي، وأبي حيان، والثعالبي، والبقاعي، وأبي السعود، والشوكاني، والقاسمي، والمراغي، والشنقيطي، والصابوني.(٥)

---

(١) سنن الترمذي، أبواب اللباس، باب: ماجاء في لبس الصوف، ح ١٧٣٤: ٤/ ٢٢٤، وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج. وحميد: هو ابن علي الكوفي منكر الحديث). وأخرج الحديث الحاكم، وقال: ( هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه). ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤١١، وقال الطبري: ( في إسناده نظر يجب الثبت فيه). ينظر: جامع البيان: ١٨/ ١٧٩، وقال ابن القيسراني: ( رواه حميد بن علي، وقيل: ابن عطاء الكوفي الأعرج، عن عبيد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، وحميد هذا ضعيف، لا يتابع عليه). ينظر: ذخيرة الحفاظ: ٥/ ٢٨١٠، وقال ابن الجوزي: ( هذا حديث لا يصح). ينظر: الموضوعات: ١/ ١٩٢، وقال الألباني: ( ضعيف جداً ). ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: ٣/ ٣٨٩.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٨/ ٢٧٩، والكشف والبيان، الثعلبي: ٦/ ٢٨٠، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ٣/ ١٥٣، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢/ ١٨.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٨/ ٢٧٩، وأيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبي بكر الجزائري: ٣/ ٣٤١.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٨/ ٢٧٩.

(٥) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري: ٢/ ٤٤٨، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٣٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٤/ ٢٤، والبحر المحيط في التفسير، أبي حيان: ٧/ ٣١٦، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ٤/ ٤٥، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ١٢/ ١٧٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود: ٧/٦، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ٣/ ٤٢٣، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٧/ ١٢١، وتفسير المراغي: ١٦/ ٩٩، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٣/ ٤٣١، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٢/٢١٢.

وحجة هذا القول هي أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يتواضع لعظم الحال التي حصل فيها، والعرف عند الملوك أن تخلع النعلان تأدباً وخضوعاً، وأن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع، وبه يبلغ الإنسان إلى غاية تواضعه.(١)

**القول الرابع:** لتعظيم البقعة من أن يطأها إلا حافياً.

واختاره: الزمخشري، وابن عاشور.(٢)

وحجة هذا القول هي أن الله تعالى أعقبه بقوله:**{إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}**. وهذا يفيد التعليل فكأن الله تعالى أمره أن يخلع نعليه؛ لأنه بالوادي المقدس.(٣)

وهناك **قول خامس** لأهل الإشارة، وقد ذكروا فيه وجوها، منها: أن النعل في النوم يفسر بالزوجة والولد، فقوله:**{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ}**.إشارة إلى أن لا يلفت خاطره إلى الزوجة والولد وأن لا يبقى مشغول القلب بأمرهما، ومنها: أن المراد بخلع النعلين: ترك الالتفات إلى الدنيا والآخرة، ومنها: أن الإنسان حال الاستدلال على الصانع لا يمكنه أن يتوصل إليه إلا بمقدمتين مثل أن يقول العالم المحسوس محدث، أو ممكن وكل ما كان كذلك فله مدبر ومؤثر وصانع، وهاتان المقدمتان تشبهان النعلين لأن بهما يتوصل العقل إلى المقصود ويتنقل من النظر في الخلق إلى معرفة الخالق ثم بعد الوصول إلى معرفة الخالق وجب أن لا يبقى ملتفتا إلى تلك المقدمتين؛ لأن بقدر الاشتغال بالغير يبقى محروماً عن الاستغراق فيه، فكأنه قيل له: لا تكن مشتغل القلب، والخاطر بتلك المقدمتين فإنك وصلت إلى الوادي المقدس.(٤)

الحديث الذي يستند عليه القول الأول لا يصح كما سبق ذكره من أقوال غالب المحدثين وغيرهم، عند تخريج الحديث، وإن كان قولهم لا يبعد عن المعنى المراد من الآية، فكون نعليه من جلد حمار ميت غير ذَكِيٍّ وغير مدبوغ فهي نجسه ولا ينبغي له أن يطأ بهما الوادي المقدس، أما الأقوال الثلاثة التي تليه فيمكن الجمع بينها، فكل منها يحكي جانباً ممكناً، فلا مانع أن يكون سبب خلع نعليه ليباشر بركة الوادي المقدس، فلا يحتاج في ذلك إلى حائل من نعلين ونحوها، وفي هذا تعظيم لهذه البقعة، ويكون في خلعها خضوع وتأدب مع الله تعالى.

وكل الأقوال السابقة لم تستند على رواية صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يبين الله تعالى مراده من ذلك، والمعنى يحتمل ذلك كله.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٣٩، وأضواء البيان، الشنقيطي: ٣/ ٤٣١.
(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٣/ ٥٥. ، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٩٧/١٦.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢/ ١٨ .
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢/ ١٨ .

وأما قول أهل الإشارة فهو بعيد عن المعنى المراد وهو من بدع التفسير، والله أعلم.

**المسألة الثانية:** مصدر التغيظ والزفير، في قوله تعالى: **{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}**[سورة الفرقان:١٢].

قال الإمام السمرقندي:(**{سَمِعُوا لَهَا}** يعني: منها**{تَغَيُّظًا}** على الكفار **{وَزَفِيرًا}** يعني صوتاً كصوت الحمار، وقال قوم معناه: يسمعون منها تغيظ المعذبين وزفيرهم،كما قال:**{لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}**[سورة هود: ١٠٦] وقال عامة المفسرين: التغيظ والزفير يسمع من النار)[(١)].

**دراسة المسألة:**

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكعب الأحبار، وعبيد بن عمير، ومغيث بن سمي، والسدي، والعطّاف بن خالد، أن التغيظ والزفير من النار[(٢)]. واختاره مقاتل بن سليمان، ويحيى بن سلام، وابن فتيبة، والطبري، والزجاج، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن كثير، وابن عادل، وأبي السعود، والقاسمي، والسعدي، والشنقيطي، وأبي بكر الجزائري، والصابوني.[(٣)]

ويستند هذا القول على الأثر الذي أخرجه الإمام الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ( إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوي وتنقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها الرحمن: ما لك؟ قالت: إنه يستجير مني. فيقول: أرسلوا عبدي. وإن الرجل ليجر إلى النار، فيقول: يا رب، ما كان هذا الظن بك؟ فيقول: فما كان ظنك؟ فيقول: أن

---

(١) بحر العلوم: ٢/ ٥٣١.

(٢) ينظر: العظمة، أبي الشيخ الأصبهاني: ٥/ ١٧١٢، وجامع البيان، الطبري: ١٩/ ١٤٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٨/ ٢٦٦٨، وحلية الأولياء، أبي نعيم الأصبهاني: ٥/ ٣٧٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٦/ ٢٣٩.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٢٢٨، وتفسير يحيى بن سلام: ١/ ٤٧١، وغريب القرآن، ابن قتيبة: ص ٣١٠، وجامع البيان، الطبري: ١٩/ ٢٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤/ ٥٩، والكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ١٢٥، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ص ٧٧٥، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦/ ٧٥، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٢٠٢، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤/ ٤٣٨، والجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي: ١٣/ ٧، وأنوار التنزيل، البيضاوي: ٤/ ١١٩، ومدراك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/ ٥٢٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/ ٩٦، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: ١٤/ ٤٨٨، وإرشاد العقل السليم، أبي السعود: ٦/ ٢٠٦، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٧/ ٤٢١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ص ٥٧٩، وأضواء البيان، الشنقيطي: ٦/ ٢٤، وأيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري: ٣/ ٦٠٣، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٢/ ٣٢٦.

تسعني رحمتك. فيقول: أرسلوا عبدي، وإن الرجل ليجر إلى النار، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى الشعير، وتزفر زفرة[١] لا يبقى أحد إلا خاف).[٢]

ومن حجج هذا القول: أن الله تعالى قال: "سمعوا لها" ولم يقل: "سمعوا منها" أو "سمعوا فيها"، وقد قال تعالى في وصف النار:**{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}** [سورة هود: ١٠٦]، وقال: **{إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ}**[سورة الملك:٧، ٨].

وذكر بعض المفسرين القول الآخر وهو أن الذي يُسمع هو تغيظ المعذبين وزفيرهم، ولم ينسبوه إلى أحد، ولم أقف على من قال به.[٣]

وقول ثالث: بأن التغيظ والزفير يسمع من زبانية النار، وينسب هذا القول إلى الجبائي، إذ يقول: (ذَكر النار وأراد خزنتها، والمراد إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضباً على الكفار وشهوة للانتقام منهم).[٤]

وجوّز هذا القول الزمخشري، إذ يقول: ( ويجوز أن يراد: إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضباً على الكفار وشهوة للانتقام منهم).[٥]

وذكر بعض المفسرين كالقرطبي، والنسفي، هذا القول ولم ينسبوه إلى أحد.[٦]

ولعل ما حمل البعض على مخالفة قول عامة المفسرين هو أن النار لا تعقل فكيف تتكلم ويكون لها صوت؟

وللإجابة على هذا السؤال، يمكن القول بأن الأحوال يوم القيامة وفي الدار الآخرة تتغير وتتبدل عما هو معروف للناس في الحياة الدنيا، فاليد والرجل تتكلم يوم القيامة، قال تعالى: **{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**.[سورة يس: ٦٥] والجلد ينطق، قال تعالى:**{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**.[سورة فصلت: ٢١]، ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أن نطق الجماد، وحصل هذا في حضرة الصحابة رضوان الله عليهم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار،

---

(١) للعلماء أقوال في معنى الزفير والشهيق، وأقربها أنهما يمثلهما معا صوت الحمار في نهيقه، فأوله زفير، وآخره الذي يردده في صدره شهيق. ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي: ٦/ ٢٤.

(٢) ينظر: جامع البيان: ١٩/ ٢٤٤، وأخرجه ابن أبي حاتم مختصرًا عن ابن عباس رضي الله عنهما: ٨/ ٢٦٦٨، قال الحافظ ابن كثير: ( هذه إسناده صحيح). ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦/ ٩٧.

(٣) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ٣/ ٣١٣، وفتح القدير، الشوكاني: ٤/ ٧٥.

(٤) ينظر: اللباب، ابن عادل: ١٤/ ٤٨٩، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٥/ ٢٢٣.

(٥) الكشاف: ٣/ ٢٦٧.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٧، ومدارك التنزيل، النسفي: ٥/ ٥٢٨.

أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟ قال:**«إِنْ شِئْتُمْ»**، فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن. قال: **«كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا»**(١)، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**« إِنِّى لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّى لأَعْرِفُهُ الآنَ»**(٢). وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي نطق فيها الجماد وما لا يعقل.

وفيما يخص النار يوم القيامة، فقد صرح الله تعالى بأنها ترى كما في آية مسألتنا، وصرح بأنها تتكلم كما في قوله تعالى: **{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}**.[سورة ق: ٣٠] وجاءت الأحاديث النبوية الصحيحة دالة على ذلك، ومبينة له، كمحاجة النار مع الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: **« تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»**(٣)، واشتكاء النار إلى ربها، قال صلى الله عليه وسلم: **« اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»**(٤) وإلى جانب كونها ترى وتتكلم فهي تسمع أيضاً، كما قال صلى الله عليه وسلم: **«تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالمُصَوِّرِينَ»**.(٥)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٥٨٤: ٤/ ١٩٥.
(٢) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه، ح ٦٠٧٨: ٧/ ٥٨.
(٣) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب قوله: **{وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}**[سورة ق: ٣٠]، ح ٤٨٥٠: ٦/ ١٣٨، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح ٧٣٥٤: ٨/ ١٥١.
(٤) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، ح ٣٢٦٠: ٤/ ١٢٠.
(٥) سنن الترمذي، أبواب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة النار، ح ٢٥٧٤: ٤/ ٧٠١. قال الترمذي: الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب، وقد رواه بعضهم عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا، وروى أشعث بن سوار، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه). وقال الألباني: (إسناده صحيح على شرط الشيخين). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ٢/ ٣٩.

فلا وجه لصرف النصوص عن ظاهرها بدون دليل، وعامة أهل العلم على أن النصوص من الكتاب والسنة، لا يجوز صرفها عن ظاهرها إلا لدليل يجب الرجوع إليه.

**المسألة الثالثة:** الإختلاف في قائل:**{ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}** في قوله تعالى:**{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }**[سورة النمل:٣٤].

قال الإمام السمرقندي:( قال ابن عباس: هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: **{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**.تصديقاً لقول المرأة، وقال الحسن: هذا قول بلقيس إن سليمان وجنوده كذلك يفعلون. وأكثر المفسرين على خلاف ذلك)[(١)].

**دراسة المسألة:**

القول بأن قوله تعالى:**{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**. هو قول الله تعالى تصديقًا لقول بلقيس، مروي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، واختاره: مقاتل بن سليمان، ويحيى بن سلام، والطبري، والزجاج، والماتريدي، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني ونسبه إلى أكثر المفسرين، والبغوي، والقرطبي، والخازن[(٢)]، وصدّرا به ابن أبي حاتم، وابن كثير تفسير الآية ولم يذكرا غيره[(٣)].

والقول الآخر بأن قوله تعالى:**{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**. هو قول بلقيس، أي: سليمان وجنوده كذلك يفعلون، مروي عن الحسن، والقاضي أبي بكر البغدادي (ابن شجرة)[(٤)]، واختاره: الزمخشري، والرازي، والنسفي، وأبي حيان، والقاسمي، والمراغي[(٥)].

---

(١) بحر العلوم: ٢/ ٥٨١.
(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٠٤، وتفسير يحيى بن سلام: ٢/ ٥٤٣، وجامع البيان، الطبري: ١٩/ ٤٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١١٩/٤، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٨/ ١١٤، والكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢٠٦، والوجيز، الواحدي: ص ٨٠٣، وتفسير القرآن، السمعاني: ٣/ ٣٩، ٤/ ٩٥، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦/ ١٦٠، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ١٩٥، ولباب التأويل، الخازن: ٣/ ٣٤٥.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٧٧، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٦/ ١٩٠.
(٤) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي: ٢/ ٥٨١، والنكت والعيون، الماوردي: ٤/ ٢٠٩.
(٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٣/ ٣٦٥، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤/ ٥٥٥، ومدارك التنزيل، النسفي: ٢/ ٦٠٤، والبحر المحيط، أبي حيان: ٨/ ٢٣٦، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٧/ ٤٩١، وتفسير المراغي: ١٩/ ١٣٧.

ومن المفسرين من ذكر القولين دون أن يرجح بينها، كالماوردي، وابن الجوزي، والبيضاوي، وابن جزي، والسمين الحلبي، وابن عادل، والثعالبي، وأبي السعود، وابن عجيبة[١].

ولعل سبب الاختلاف هو الوقف، فمن قال: هو قول الله تعالى، يرى أن الوقف تام على قوله: **{وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً}**. ويكون قوله: **{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**. جملة اعتراضية بين قوليها، إذا قالت بعدها:**{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}**[سورة النمل:٣٥].وهذه الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، ومن قال: هو قول بلقيس، يرى أن الوقف تام على قوله:**{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**. وتكون هذه الجملة منصوبة بالقول.[٢]

وعلل الزجاج سبب اختياره للقول الأول بأن بلقيس ذكرت أن الملوك يفسدون فليس في تكرير قولها "وكذلك يفعلون" فائدة[٣].

وكلا القولين لم يستند على نص صحيح من كتاب، أو سنة، أو نقل صحيح عن أحد الصحابة رضوان الله عليهم، والآية تحتمل المعنيين، والله أعلم أهو قوله أم قولها.

**المسألة الرابعة:** المعني بـ**{الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ}**. في قوله تعالى: **{قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }**[سورة النمل:٣٩، ٤٠].

قال الإمام السمرقندي:( قوله عز وجل:**{قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ }**. يعني ماردا من الجن، والعفريت هو الشديد القوي، ويقال: العفريت من كل شيء المبالغ والحاذق في أمره. **{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}**. يعني في مجلس الحكم، وكان قضاؤه إلى انتصاف النهار، ويقال: إلى وقت الضحى. **{وَإِنِّي عَلَيْهِ}**. يعني على إتيان السرير**{لَقَوِيٌّ}**. على حمله **{أَمِينٌ}**. على ما فيه من الجواهر واللؤلؤ، وغير ذلك، فقال سليمان: أنا أريد أسرع من هذا **{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ}**. يعني آصف بن برخيا، وكان وزيره ومؤدبه في حال صغره، ويقرأ كتاب الله، ويعلم الإسم الأعظم يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت، ويقال: هو قوله يا حي يا قيوم، ويقال: ذا الجلال

---

(١) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: ٤/ ٢٠٩، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٣/ ٣٦١، وأنوار التنزيل، البيضاوي: ٤/ ٦٠، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: ٢/ ١٠٢، ١٠٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ٨/ ٦١١، واللباب، ابن عادل: ١٥/ ٦٠، والجواهر الحسان، الثعالبي: ٤/ ٢٤٩، ٢٥٠، وإرشاد العقل السليم، أبي السعود: ٦/ ٢٨٤، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة: ٤/ ١٩٣.

(٢) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي: ٨/ ٦١١، واللباب، ابن عادل: ١٥/ ٦٠، وفتح القدير، الشوكاني: ٤/ ١٥٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١٩.

والإكرام، ويقال: إن **{الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ}**. هو جبريل عليه السلام، وأكثر المفسرين على أنه آصف بن برخيا رضي الله عنه)[١].

**دراسة المسألة:**

أيد الله تعالى جميع رسله بمعجزات دالة على صدقهم، وصدق ما جاءوا به، منها ما ورد في القرآن الكريم، أو في السنة، ومنها مالم يرد ذكره، بل من الأنبياء مالم يرد ذكره في القرآن، قال تعالى:**{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ}**[سورة غافر: ٧٨]. وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: **«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»**[٢].

وقد أيد الله تعالى نبيه سليمان عليه السلام بمعجزات، كمحادثة ما لا ينطق، وتسخير الجن، وإسالة النحاس، وتسخير الرياح، ووهبه ملكاً لم يعط لأحد من بعده، ومن معجزاته أن نقل الله تعالى له عرش بلقيس من اليمن إلى الشام قبل أن يرتد إليه طرفه، وقد تنوع جند سليمان عليه السلام، فسخر له الله تعالى الإنس، والجن، والطير، وأمده بالملائكة من السماء، وأعطاه من االمعجزات المبهرات، والقدرات الخارقة ما جعل المفسرون رحمهم الله يختلفون فيمن قام بهذه المهمة الكبيرة والمعجزة العظيمة، فاختلفوا أولاً فيمن قام بذلك هل هو من الملائكة أم البشر؟ فمن قال إنه من الملائكة اختلفوا، فقيل: هو جبريل عليه السلام، وهذا القول منسوب إلى إبراهيم النخعي[٣]، وقيل: هو ملك من الملائكة أيد الله به سليمان عليه السلام، وهذا القول حكاه ابن بحر[٤].

ومن قال إنه من البشر اختلفوا على ستة أقوال:

**القول الأول:** هو آصف بن برخيا، وكان وزيراً لسليمان عليه السلام، وكاتباً له، وصدِّيقاً، وقيل: اسمه أسطوم، وقيل: بليخا. وهو مروي عن: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والقاسم بن أبي زبرة، وأبي صالح، والضحاك، والحسن البصري،

---

(١) بحر العلوم: ٢/ ٥٨٢.

(٢)(٢) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم، ح ٧٢٧٤: ٩/ ٩٢، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس، ح ٤٠٢: ١/ ٩٢.

(٣)ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٢٦١.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٤/ ٢١٣، والنكت والعيون، الماوردي: ٨/ ١١٧.

وقتادة، ويزيد بن رومان، ومحمد بن إسحاق[١]، واختاره: مقاتل بن سليمان، ويحيى بن سلام، والواحدي، والسمعاني، والنسفي، وابن جزي، والشوكاني.[٢]، وصدّر به الثعالبي، والسعدي، والصابوني تفسيرهم للآية ولم يذكروا غيره[٣]، ونسبه الثعلبي، والبغوي، والقرطبي، والنسفي، والثعالبي، والشوكاني، والسعدي، والصابوني إلى أكثر المفسرين[٤].

**القول الثاني:** هو رجل من الإنس. وهو مروي عن أبي صالح (باذام)، ومحمد بن السائب الكلبي، وزهير بن محمد التميمي، وذُكر أن اسمه: ذو النور، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وذكر أنه رجل عابد في جزيرة من البحر[٥]، واختاره: الطبري، والزمخشري، وابن عاشور[٦].

**القول الثالث:** هو رجل من بني إسرائيل ولم يذكروا اسمه. وهو مروي عن قتادة، والسدي[٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٩/ ٤٦٥، ٤٦٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٨٥، ٢٨٨٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/ ١٩٢، والدر المنثور، السيوطي: ٦/٣٦٠.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٠٧، وتفسير يحيى بن سلام: ٢/ ٥٤٥، والوجيز، الواحدي: ٣/ ٣٠٧، وتفسير القرآن، السمعاني: ٤/ ٩٩، ومدارك التنزيل، النسفي: ٢/ ٦٠٧، والتسهيل لعوم التنزيل، ابن جزي: ٢/ ١٠٢، وفتح القدير، الشوكاني: ٤/ ١٦١.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي: ٤/ ٢٥١، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي: ص ٦٠٥، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٢/ ٣٧٦.

(٤) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢١٠، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦/ ١٦٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٢٠٥، ومدارك التنزيل، النسفي: ٢/ ٦٠٧، والجواهر الحسان، الثعالبي: ٤/ ٢٥١، وفتح القدير، الشوكاني: ٤/ ١٦١، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي: ص ٦٠٥، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٢/ ٣٧٦.

(٥) ينظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاننني: ٢/ ٤٧٧، وجامع البيان، الطبري: ١٩/ ٤٦٥، ٤٦٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٨٦، ٢٨٨٨، والكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢١١، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٢٦١.

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٩/ ٤٦٥، والكشاف، الزمخشري: ٣/ ٣٦٧، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٩/ ٢٧١.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٩/ ٤٦٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٨٦، ٢٨٨٨.

**القول الرابع:** هو سليمان عليه السلام. وهو مروي عن محمد بن المنكدر[١]، واختاره: الرازي، والنيسابوري، والمراغي، وأبي بكر الجزائري[٢]، واستحسنه القرطبي[٣].

ويقال: أن سليمان عليه السلام خاطب العفريت الذي كلمه، وأراد سليمان إظهار معجزة، فتحداهم أولاً، ثم بين للعفريت أنه يتأتى له من سرعة الإتيان بالعرش ما لا يتهيأ للعفريت[٤].

رُوي عن محمد بن المنكدر، قوله: (إنما هو سليمان، أما إن الناس يرون أنّه كان معه اسم وليس ذلك كذلك، إنّما كان رجل عالم من بني إسرائيل آتاه الله علماً وفقهاً، فقال:**{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}**، قال سليمان عليه السلام: هات، فقال: أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك ولا أقدر على حاجته فإن دعوت الله، وطلبت إليه كان عندك. قال: صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت)[٥].

**القول الخامس:** هو الخضر عليه السلام. وهو منسوب إلى ابن مسعود رضي الله عنه، ومروي عن أبي لهيعة[٦].

**القول السادس:** هو ضبة بن آد جد بني ضبة من العرب، ذكره النقاش[٧].

القول بأنه من الملائكة محتمل في تفسير الآية، فقد أمدهم الله تعالى بقدرات خارقة للعادة وجعلهم عوناً وسنداً للأنبياء، والقولين الثاني والثالث يمكن الجمع بينهما بأن يكون من الإنس ومن بني إسرائيل، وهو محتمل أيضاً في تفسير الآية، فجنود سليمان عليه السلام متنوعين بين الجن والإنس والطير كما ذكرت سابقاً، والقول الرابع وهو أن المعني بـ**{الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ}**:سليمان عليه السلام، علّق عليه الإمام ابن عطية، بقوله: (المخاطبة في هذا التأويل للعفريت لما قال هو: أَنَا **{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}**. كأن سليمان عليه السلام استبطأ ذلك فقال له على جهة تحقيره:**{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}**. واستدل قائل هذا القول بقول سليمان: **{هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي}**. واستدل أيضاً بهذا القول مناقضه إذ في كلا الأمرين على سليمان فضل من الله تعالى، وعلى القول الأول المخاطبة لسليمان، ولفظ، آتِيكَ، يحتمل أن يكون فعلاً مستقبلاً،

---

(١) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢١١، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦/ ١٦٥.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤/ ٥٥٧، وغرائب القرآن، النيسابوري: ٥/ ٣٠٥، وتفسير المراغي: ١٩/ ١٤١، وأيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري: ٤/ ٢٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠٥.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٢٦١، واللباب، ابن عادل: ١٥/ ١٦٥.
(٥) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢١١، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦/ ١٦٥.
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٨٨٥، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤/ ٥٥٦.
(٧) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢١١، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٢٦١.

ويحتمل أن يكون اسم فاعل، وفي الكلام حذف تقديره: فدعا باسم الله فجاء العرش بقدرة الله، فلما رآه سليمان مستقراً عنده جعل يشكر نعمة ربه بعبارة فيها تعليم للناس وهي عرضة للاقتداء بها والاقتباس منها)[١].

وعلل الرازي سبب ميله لهذا القول بوجوه عنده[٢]:

**الوجه الأول:** أن لفظة "الذي" موضوعة في اللغة للإشارة إلى شخص معين عند محاولة تعريفه بقصة معلومة، والشخص المعروف بأنه عنده علم الكتاب هو سليمان عليه السلام، فوجب انصرافه إليه، أقصى ما في الباب أن يقال: كان آصف كذلك أيضاً؛ لكنا نقول: إن سليمان عليه السلام، كان أعرف بالكتاب منه؛ لأنه هو النبي، فكان صرف هذا اللفظ إلى سليمان عليه السلام أولى.

**الوجه الثاني:** أن إحضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية، فلو حصلت لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك تفضيل آصف على سليمان عليه السلام، وإنه غير جائز.

**الوجه الثالث:** أن سليمان عليه السلام، لو افتقر في ذلك إلى آصف لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في أعين الخلق.

**الوجه الخامس:** أن سليمان قال: هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر وظاهره يقتضي أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى بدعاء سليمان.

وعدّ الإمام أبي حيان هذا القول من اغرب الأقوال، كأنه يقول لنفسه: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، أو يكون خاطب بذلك العفريت[٣].

والقول الخامس ذكره الإمام ابن كثير، وعلق عليه، بقوله:( وهو غريب جداً )[٤].

)[٤].

والقول السادس خطأه الإمام القرطبي، فقال: ( هذا لا يصح البتة؛ لأن ضبة هو ابن أد بن طابخة، واسمه: عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، ومعد كان في مدة بختنصر، وذلك بعد عهد سليمان بدهر طويل؛ فإذا لم يكن معد في عهد سليمان، فكيف ضبة بن أد وهو بعده بخمسة آباء ؟! وهذا بين لمن تأمله)[٥].

والمشهور من أقوال المفسرين وعليه أكثرهم هو القول الأول، وقد رُوي أن آصِف بن برخيا توضأ، ثم ركع ركعتين، ثم قال: يا نبيّ الله، امدد عينك حتى ينتهي طرفك، فمدّ سليمان عينه ينظر إليه نحو اليمن، ودعا آصف فانخرق بالعرش مكانه الذي

---

(١) المحرر الوجيز: ٤/ ٢٦١.
(٢) مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٥٥٧.
(٣) البحر المحيط: ٨/ ٢٤٠.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ٦/ ١٩٢.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠٥.

هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان **{فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}**[سورة النمل: ٤٠].(١)

وقد أبهم الله اسمه، ولم يبينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم، ولا فائدة ترجى من الوقوف على اسمه، إنما المهم أن نعلم قدرة الله تعالى على كل شيئ، قال تعالى:**{إِنَّمَاقَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**.[سورة النحل: ٤٠] وقال تعالى:**{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**.[سورة يس: ٨٢] وقال تعالى:**{وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ}**.[سورة القمر: ٥٠].

**المسألة الخامسة:** المعني بالذي قصّ عليه موسى عليه السلام القصص، في قوله تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**[سورة القصص:٢٥].

قال الإمام السمرقندي: ( ...، فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش. فقال له موسى: أعوذ بالله. فقال له شعيب: لم لا تأكل أما أنت جائع. فقال: بلى. ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من ديننا بملء الأرض ذهباً. فقال: لا يا شاب؛ ولكنها عادتي وعادة آبائي أنا نقري الضيف ونطعم الطعام. فجلس موسى فأكل وأخبره بقصة القتل والهرب فذلك قوله عز وجل: **{فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** يعني: خرجت من ولاية فرعون ولا سلطان له في أرضنا، وقال في رواية الكلبي: كان هذا الرجل اسمه نيرون ابن أخي شعيب وشعيب كان توفي قبل ذلك. وقال عامة المفسرين: إن هذا كان شعيباً)(٢).

**دراسة المسألة:**

اختلف المفسرون رحمهم الله تعالى في الرجل الذي قصّ عليه موسى عليه السلام القصص على قولين:

**القول الأول:** أنه شعيب عليه السلام. وهو مروي عن: أبي حازم(سلمة بن دينار)، ومجاهد، والضحاك، والسدي، والحسن البصري، ومالك بن أنس(٣).

---

(١) جامع البيان، الطبري: ١٩/ ٤٦٨، والكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢١٠، ٢١١.

(٢) بحر العلوم: ٢/ ٦٠٤، ٦٠٥. هذه الرواية أخرجها الدارمي في سننه من طريق الضحاك، ح ٧٠٦: ١/ ٢١٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق زمعة بن صالح: ٢٢/ ٣٢.

(٣) ينظر: سنن الدارمي: ١/ ٢١٢، وجامع البيان، الطبري: ١٩/ ٥٦٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ١٩/ ٢٩٦٦، والكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢٤٤، وتاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٢/ ٣٢.

واختاره: مقاتل بن سليمان، والقشيري، والواحدي، والبغوي، والخازن، وابن جزي، والنيسابوري، والمحلي، وأبي السعود، وابن عاشور، وأبي بكر الجزائري، والصابوني[١]، وهو منسوب إلى أكثر المفسرين[٢].

ويستند هذا القول على الحديث الذي رواه عتبة بن النُذَّر السلمي، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأجلين قضى موسى؟ قال: **«أَبَرَّهُمَا وَأَوْفَاهُمَا»**، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ مُوسَى لَمَّا أَرَادَ فِرَاقَ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْ تَسْأَلَ أَبَاهَا أَنْ يُعْطِيَهَا غَنَمِهِ مَا تَعِيشُ بِهِ فَأَعْطَاهَا مَا نُتِجَتْ غَنَمُهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ مِن قالب لَوْنٍ[٣] وَاحِدٍ فَلَمَّا وَرَدَتْ الْغَنَمُ الْحَوْضَ وَقَفَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِزَاءِ الْحَوْضِ، فَلَمْ يَصْدُرْ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا ضَرَبَ جَنْبَهَا فَحَمَلَتْ فَنُتِجَتْ كُلُّهُنَّ قالب لَوْنٍ وَاحِدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ فَشُوشٌ وَلَا ضَبُوبٌ وَلَا نَعُولٌ وَلَا كَمْشَةٌ[٤] تَفُوتُهُ الْكَفُّ قَالَ:فَإِنِ افْتَتَحْتُمُ الشَّامَ وَجَدْتُمْ بَقَايَا مِنْهَا فَاتَّخِذُوها وَهِي السَّامِرِيَّةُ»**[٥]

وحاول بعض المفسرين تقوية هذا القول بنقل بعض الروايات، مثل ما ذكره الإمام القشيري من أن شعيباً قال لموسى: ادخل هذا البيت وأخرج مما فيه من العصيّ عصا، وكان البيت مظلماً، فدخل وأخرج العصا، تلك التي أظهر الله فيها معجزاته،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٤٢، ولطائف الإشارات، القشيري: ٣/ ٦٠، والتفسير الوسيط، الواحدي: ٣/ ٣٩٦، ومعالم التنزيل، البغوي: ٦/ ٢٠٢، ولباب التأويل، الخازن: ٣/ ٣٦٣، والتسهيل لعوم التنزيل، ابن جزي: ٢/ ١١٢، وغرائب القرآن، النيسابوري: ٥/ ٣٣٩، وتفسير الجلالين، المحلي والسيوطي: ص ٥١١، وإرشاد العقل السليم، أبي السعود: ٩/٧، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٠/ ٦١، وأيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري: ٧/ ٦٧، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٢/ ٣٩٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٢٨٤، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٣/ ٣٨١، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤/ ٥٩٠، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٢٧٠، والبحر المحيط، أبي حيان: ٨/ ٢٩٨، والجواهر الحسان، الثعالبي: ٤/ ٢٧٠، وفتح القدير، الشوكاني: ٤/ ١٩٤.

(٣) قالب لون: شَاةٌ عَلَى غَيْرِ لونِ أُمِّها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١/ ٦٨٩.

(٤) الفشوش: مُنْتَشِرةُ الشَّخْبِ أَي يَتَشَعّبُ إِحْلِيلُها. والضبوب:الشّاةُ الضيّقة الإِحْلِيل. والنعول: مَا وُقِيَ بِهِ حافرُها وخفُّها. والكمشة: الصغيرةُ الضَّرْع. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١/ ٥٤١، ٦/ ٣٣١، ٣٤٣، ١١/ ٦٦٧، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ١/ ٥٣٢، ٢/ ٧٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ح ١٦٨٦٧: ٩/ ٢٩٧٠، والطبراني في المعجم الكبير، ح ٣٣٢: ١٧/ ١٣٤، قال ابن كثير: (مدار هذا الحديث على عبد الله بن لهيعة المصري وفي حفظه سوء وأخشى أن يكون رفعه خطأ، والله أعلم). تفسير القرآن العظيم: ٦/ ٢٣٣، وقال الهيثمي: ( رواه البزار والطبراني.. وفي إسنادهما ابن لهيعة وفيه ضعف وقد يحسن حديثه وبقية رجالهما رجال الصحيح). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٧/ ٨٨، وقال الشوكاني: (في إسناده مسلمة بن علي الحسني الدمشقي البلاطي ضعفه الأئمة. وقد روي من وجه آخر وفيه نظر). فتح القدير: ٤/ ١٩٨. والحديث ضعّفه الألباني. ينظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادنه: ص ٢٩٣.

ويقال: إنها كانت لآدم عليه السلام، ووقعت لشعيب من نبيّ إلى نبيّ. إذ يقال: إنه لما هبط آدم إلى الأرض صال عليه ما على وجهها من السّباع، فأنزل عليه الله عصا، وأمره جبريل أن يردّ السباع عن نفسه بتلك العصا، وتوارث الأنبياء واحداً بعد الآخر تلك العصا(١).

واستدل القرطبي على قول أكثر المفسرين، بآيات أخرى وردت في القرآن الكريم، منها، قوله تعالى: **{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا}**.[سورة الأعراف:٨٥]. وبقوله تعالى:**{كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ }** .[سورة الشعراء: ١٧٦]. قال قتادة : بعث الله تعالى شعيباً إلى أصحاب الأيكة وأصحاب مدين(٢).

ويرى أصحاب هذا القول أن شعيباً عليه السلام عمر طويلاً لأكثر من أربعمائة سنة فعاش إلى زمن موسى عليه السلام.

**القول الثاني :** أنه ابن أخي شعيب عليه السلام، وقيل مؤمن من قومه، واسمه: ثروان، أو يثرون، أو نيرون، أو يثرى. وهو مروي عن: ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما، ووهب بن منبه، وسعيد بن جبير، وأبي إسحاق، والحسن البصري، والكلبي ، وأبي عبيدة، وأبي زرعة(٣). واختاره: يحيى بن سلام، والماتريدي، والسعدي، والمراغي(٤)، ومال إليه ابن كثير(٥).

أصحاب القول الثاني استندوا على روايات منقولة عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، وبعض التابعين، وعلى الفارق الزمني بين شعيب وموسى عليهما السلام، إذ أن شعيباً كان قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة؛ لأن الله تعالى، قال: **{وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ}**[سورة هود: ٩٥]. وقد كان هناك قوم لوط في زمن إبراهيم عليه السلام بنص القرآن، وقد عُلم أنه كان بين موسى وإبراهيم عليهما السلام مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة(٦).

قال الإمام ابن كثير: ( ثم من المقوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان إياه لأوشك أن يَنُصّ على اسمه في القرآن هاهنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات: ٣/ ٦٤. وهذه الرواية أخرجها الطبري عن السدي ووهب بن منبه. ينظر: جامع البيان: ١٩/ ٥٦٧، ٥٦٨.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٧٠.
(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٩/ ٥٦١، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٩٦٦، والكشف والبيان، الثعلبي: ٧/ ٢٤٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/ ٢٢٩.
(٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٢/ ٥٨٧، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٨/ ١٦٣، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي: ص ٦١٤، وتفسير المراغي: ٢٠/ ٥٠.
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/ ٢٢٩.
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/ ٢٢٨.

في قصة موسى لم يصح إسناده .. ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه "تبرون"، والله أعلم)[1].

وقال الإمام السعدي: ( وهذا الرجل، أبو المرأتين، صاحب مدين، ليس بشعيب النبي المعروف، كما اشتهر عند كثير من الناس، فإن هذا، قول لم يدل عليه دليل، وغاية ما يكون، أن شعيباً عليه السلام، قد كانت بلده مدين، وهذه القضية جرت في مدين، فأين الملازمة بين الأمرين؟ وأيضاً، فإنه غير معلوم أن موسى أدرك زمان شعيب، فكيف بشخصه؟ " ولو كان ذلك الرجل شعيباً، لذكره الله تعالى، ولسمته المرأتان، وأيضاً فإن شعيباً عليه الصلاة والسلام، قد أهلك الله قومه بتكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين أن يرضوا لبنتي نبيهم، بمنعهما عن الماء، وصد ماشيتهما، حتى يأتيهما رجل غريب، فيحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما، وما كان شعيب، ليرضى أن يرعى موسى عنده ويكون خادماً له، وهو أفضل منه وأعلى درجة، والله أعلم، إلا أن يقال: هذا قبل نبوة موسى فلا منافاة، وعلى كل حال لا يعتمد على أنه شعيب النبي بغير نقل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم)[2].

إن من أسباب اختلاف المفسرين في هذه المسألة ورود روايات تَذكُر أن شعيباً عليه السلام كان يسمى يثرون كما هو معروف في كتب بني إسائيل، ومنها أن صاحب موسى عليه السلام هذا اسمه شعيب وكان سيد الماء وليس شعيب النبي، ومنها أن شعيباً عليه السلام أرسل إلى قوم مدين، وأن موسى عليه السلام خرج من مصر إلى مدين وهي مكان بعثة النبي شعيب، فهل كان ذلك في زمن شعيب عليه السلام؟ ومنها أن شعيباً يُعث قبل موسى بمدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، كل ذلك ما جعل بعض المفسرين يتوقف في الترجيح بين الأقوال، والبعض الآخر يميل إلى أن المعني رجل آخر غير شعيب النبي عليه السلام.

فأصحاب القول الأول الذين يرون أن المعني هو شعيب النبي عليه السلام، يستدلون بالحديث السابق، وقد نقلت أقوال الأئمة فيه وأنه حديث ضعيف، وبالرواية التي نقلها الإمام القشيري، وغيره، وهي قصص تروى لم يثبت منها شيء، ولم أجد من صححها من أهل العلم، وأما ما استدل به الإمام القرطبي من الآيات التي ذكرها، وقول قتادة: بعث الله تعالى شعيباً إلى أصحاب الأيكة وأصحاب مدين. فهذا لا خلاف فيه؛ ولكن لا يوجد دليل فيما ذكر على أن موسى التقى بشعيب عليهما السلام، واستأجره، وزوجه إحدى ابنتيه.

وأما أصحاب القول الثاني الذين يرون أن المعني رجل آخر غير شعيب عليه السلام، فقد استندوا أيضاً على روايات منقولة لم تتأكد صحتها، وأما الفارق الزمني فقد

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/ ٢٢٩.
(٢) تيسير الكريم الرحمن: ص ٦١٤.

يجاب عنه بأن شعيبًا عليه السلام يجوز أن يكون قد عمّر أكثر من أربعمائة عام، وكانت الأمم السابقة تعمرّ طويلاً، بخلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وأما ما ذكره الإمام ابن كثير، من انه لو كان شعيباً لأوشك أن يَنُصّ على اسمه في القرآن، فليس فيه دليل على أنه ليس شعيباً عليه السلام، فقد ذكر الله تعالى قصة موسى مع الفتى، ولم يَنصّ على اسم الفتى، قال تعالى:**{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}**[سورة الكهف: ٦٠]. والفتى هو يوشع بن نون عليه السلام، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم، وفيه: **« ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا»**[(١)] وقد عدّه كثير من العلماء أنه نبي من الأنبياء، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، كما قال ابن كثير نفسه: ( ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون لأنه مصرح به في التوراة)[(٢)].

أما قول الإمام السعدي المتقدم: بأن الله قد أعاذ المؤمنين أن يرضوا لبنتي نبيهم، بمنعهما عن الماء، وصد ماشيتهما، حتى يأتيهما رجل غريب، فيحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما، وما كان شعيب، ليرضى أن يرعى موسى عنده ويكون خادماً له، وهو أفضل منه وأعلى درجة. فقد أجاب عنه في آخر كلامه بقوله: إلا أن يقال: هذا قبل نبوة موسى فلا منافاة.

وقد ذكر الإمام الطبري القولين، وتوقف في الترجيح بينهما، فقال: ( وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب)[(٣)].

وهو الأسلم في مثل هذه المسائل التي لم يرد فيها نص من كتاب الله تعالى، أو حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو نقل صحيح عن الصحابة رضوان الله عليهم.

**المسألة السادسة:** معنى "مسحاً بالسوق والأعناق"، في قوله تعالى: **{رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ}**[سورة ص:٣٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، ١٢٢، ١/ ٣٥، وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام، ح ٦٣١٣، ٧/ ١٠٣.

(٢) البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٧.

(٣) جامع البيان: ص ١٩/ ٥٦٢.

قال الإمام السمرقندي:( وقال عامة المفسرين في قوله:**{فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ}**[سورة ص:٣٣]. يعني يضرب سوقها وأعناقها، وقال بعضهم: لم يعقر ولكن جعل على سوقهن وعلى أعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله، قال: لأن التوبة لا تكون بأمر منكر)[(١)].

**دراسة المسألة:**

للمفسرين رحمهم الله في المراد بمسح السوق والأعناق المذكور في الآية، ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أنه ضَرَبها بالسيف. وهو مروي عن: أُبي بن كعب، وابن عباس، رضي الله عنهما، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة، ووهب بن منبه، والسدي، وزيد بن أسلم، ومحمد بن إسحاق[(٢)]، واختاره: مقاتل بن سليمان، والفراء، وابن قتيبة، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، وابن عجيبة، والشوكاني، والقاسمي، والسعدي، والصابوني.[(٣)] وهو منسوب إلى أكثر المفسرين[(٤)].

وأصحاب هذا القول يرون أنه عليه السلام لما فاتته صلاة العصر بسبب اشتغاله بالنظر إلى تلك الخيل استردها وعقر سوقها وأعناقها تقرباً إلى الله تعالى، ويرون أنه إنما ذبحها؛ ليأكلها الفقراء لأن أكل الخيل مباح عندهم وبذلك لم يكن ذبحها فساداً في الأرض، وأنه لا توجد أي مناسبة بين شغلها إياه عن الصلاة وبين مسح أعرافها حباً لها.

---

(١) بحر العلوم: ١٥٩/٣، ١٦٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن من الجامع، ابن وهب: ٢/ ١٦٣، وجامع البيان، الطبري: ٢١/ ١٩٥، والمعجم الأوسط، الطبراني: ٧/ ١٠٨، ومعالم التنزيل، البغوي: ٧/ ٨٩، وتاريخ دمشق، ابن عساكر: ٢٢/ ٢٤٠، ٢٤١، والدر المنثور، السيوطي: ٧/ ١٧٧.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٦٤٤، ومعاني القرآن، الفراء: ٢/ ٤٠٥، وغريب القرآن، ابن قتيبة: ص ٣٧٩، والكشف والبيان، الثعلبي: ٨/ ٢٠١، والوجيز، الواحدي: ص ٩٢٣، ومعالم التنزيل، البغوي: ٧/ ٨٩، ٩٠، والكشاف، الزمخشري: ٤/ ٩٣، وأنوار التنزيل، البيضاوي: ٢٩/٥، ومدارك التنزيل، النسفي: ٣/ ١٥٥، والبحر المديد، ابن عجيبة: ٥/ ٢٦، وفتح القدير، الشوكاني: ٤/ ٤٩٥، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٨/ ٢٥٧، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي: ص ٧١٢، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٣/ ٥٣.

(٤) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني: ٤/ ٤٤٠، ومعالم التنزيل، البغوي: ٧/ ٨٩، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٤/ ٥٠٤، ولباب التأويل، الخازن: ٤/ ٤٠.

ويُروى في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى:**{فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ}**.قال: **«قَطَعَ أَعْنَاقَهَا وَسُوقَهَا»**.(١)

**القول الثاني:** أنه كان يمسح أعرافها حباً لها. وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، وابن شهاب الزهري، وابن كيسان، واختاره: الطبري، والقشيري، وأبي بكر الجزائري(٢)، ومال لهذا القول الرازي، والنيسابوري، وابن عاشور، والمراغي.(٣)

**القول الثالث:** أنه كوى سوقها وأعناقها وحبسها في سبيل الله تعالى. واختاره: أبي حيان(٤)، وذكره الثعلبي ولم ينسبه إلى أحد من أهل العلم(٥).

وأصحاب القولين الثاني والثالث إلى جانب استدلالهم بالآثار المروية، يرون أن في ذبحها إفساد للمال وهذا لا يصدر عن النبي عليه السلام، وأن الانشغال بالخيل عن الصلاة لا يليق بنبي، وأن قتلها بلا ذنب معصية لله تعالى.

واختار الإمام الطبري القول الثاني، بعد أن روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلل اختياره له بقوله: ( وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية، لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة، ويهلك مالاً من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها)(٦).

وتعقبه الإمام ابن كثير، فقال: ( وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما إذا كان غضباً لله عز وجل بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة؛ ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من طريق ابن عباس، عن أبي بن كعب، رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٦٩٩٧: ٧/ ١٠٨. وقال: (لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن بشير). قال الهيثمي: ( رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعيد بن بشير وثقه شعبة وغيره وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات). مجمع الزوائد: ٧/ ٩٩، وقال السيوطي بعد أن عزاه إلى الطبراني وغيره: ( بسند حسن). الدر المنثور: ٧/ ١٧٨، والحديث ضعفه الألباني، وتعقب قول الهيثمي، فقال: (لكن (صفوان بن صالح): قال الحافظ في "التقريب": ثقة، وكان يدلس تدليس التسوية. قاله أبو زرعة الدمشقي). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١٤/ ٩٠٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢١/ ١٩٦، ولطائف الإشارات، القشيري: ٣/ ٢٥٤، وأيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري: ٤/ ٤٨٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٦/ ٣٩٢، وغرائب القرآن، النيسابوري: ٥/ ٥٩٤، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣/ ٢٥٧، وتفسير المراغي : ٢٣/ ١١٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط، أبي حيان: ٩/ ١٥٤.

(٥) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٨/ ٢٠١.

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢١/ ١٩٦.

منها وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا أسرع وخير من الخيل)[١].

وأجاب الإمام ابن الجوزي عن قول الإمام الطبري، فقال: (فإن قيل: فالقول الأول يفسد بأنه لا ذنب للحيوان، فكيف وجه العقوبة إليه وقصد التشفي بقتله، وهذا يشبه فعل الجبارين، لا فعل الأنبياء؟ فالجواب: أنه لم يكن ليفعل ذلك إلا وقد أبيح له، وجائز أن يباح له ما يمنع منه في شرعنا، على أنه إذا ذبحها كانت قرباناً، وأكل لحمها جائز، فما وقع تفريط. قال وهب بن منبه: لما ضرب سوقها وأعناقها، شكر الله تعالى له ذلك، فسخر له الريح مكانها، وهي أحسن في المنظر، وأسرع في السير، وأعجب في الأحدوثة)[٢].

وانتقد الإمام ابن حزم بشدة قول أكثر المفسرين أصحاب القول الأول، ووصف قولهم بأنه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة، فقال: ( وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت أفانين من القول والظاهر أنها من اختراع زنديق بلا شك؛ لأن فيها معاقبة خيل لا ذنب لها، والتمثيل بها، وإتلاف مال منتفع به بلا معنى، ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل، ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها، وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنبي مرسل)[٣].

وتبعه الإمام الرازي وتعجب ممن يقول بهذا القول، فقال: ( وأقول أنا شديد التعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة مع أن العقل والنقل يردها، وليس لهم في إثباتها شبهة فضلاً عن حجة، فإن قيل فالجمهور فسروا الآية بذلك الوجه، فما قولك فيه؟ فنقول لنا هاهنا مقامان:

**المقام الأول:** أن ندعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي يذكرونها، وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرناه، وظهوره لا يرتاب العاقل فيه.

**المقام الثاني:** أن يقال هب أن لفظ الآية لا يدل عليه إلا أنه كلام ذكره الناس، فما قولك فيه، وجوابنا أن الدلالة الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام، ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات، ورواية الآحاد لا تصلح معارضة للدلائل القوية، فكيف الحكايات عن أقوام لا يبالى بهم ولا يلتفت إلى أقوالهم، والله أعلم)[٤].

وعدّد بعض الأعمال التي لا تليق بالأنبياء، كترك الصلاة، والانشغال بحب الدنيا عن الصلاة، وعدم اللجوء إلى الله والمبادرة بالتوبة بعد الذنب، وذبح الخيل بلا ذنب فعلته، فقال: ( فهذه أنواع من الكبائر نسبوها إلى سليمان عليه السلام مع أن لفظ القرآن

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٦٥، ٦٦.
(٢) زاد المسير: ٣/ ٥٧٢.
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/ ١٦.
(٤) مفاتيح الغيب: ٢٦/ ٣٩٢.

لم يدل على شيء منها)[١]. ثم تطرق إلى القصص التي ذكرها الله تعالى في سورة "ص"، فقال:( وهذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقيب قوله: **{وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ}**[سورة ص:١٦] وأن الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد، قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: اصبر يا محمد على سفاهتهم واذكر عبدنا داود، وذكر قصة داود، ثم ذكر عقبيها قصة سليمان، وكان التقدير أنه تعالى قال لمحمد عليه السلام اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا سليمان، وهذا الكلام إنما يكون لائقاً لو قلنا إن سليمان عليه السلام أتى في هذه القصة بالأعمال الفاضلة والأخلاق الحميدة، وصبر على طاعة الله، وأعرض عن الشهوات واللذات، فأما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع أنه أقدم على الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لائقاً بهذا الموضع، فثبت أن كتاب الله تعالى ينادي على هذه الأقوال الفاسدة بالرد والإفساد والإبطال بل التفسير المطابق للحق لألفاظ القرآن)[٢].

قول أكثر المفسرين يدعمه سياق الكلام، إذ ذَكر أنه أحب الخيل، وآثرها على ذكر ربه حتى فاتت عليه صلاة العصر، ثم طلب ردها عليه؛ لمعاقبة نفسه بإتلاف ما ألهاه الصلاة وعن طاعة ربه، أما الحديث الذي يُروى في ذلك فلم يثبت، وقد نقلت أقوال المحدثين عند تخريج الحديث، وأما القول الثاني فيدعمه ظاهر الآية، فعندما يذكر المسح يتبادر إلى الذهن المسح باليد، وليس في الآية إشارة إلى ذبح الخيل بالسيف، وأما القول الثالث فضعيف؛ لأن السوق ليست محلاً للوسم.

كل الأقوال السابقة لا تعضدها آية محكمة أو حديث صحيح، ولا يبعد أن تكون مما يروى من الاسرائيليات، وما دام الأمر كذلك فالأولى أن تفسّر الآية على ظاهرها، وهو الأليق بمقام الأنبياء، والأوفق بحقيقة المسح، والله تعالى أعلم.

**المسألة السابعة:** المعني بقوله تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى }**[سورة النجم:١٣].

قال الإمام السمرقندي: ( رُوي عن كعب الأحبار أنه قال: رأى ربه مرة، فقال: إن الله كلم موسى مرتين، ورأى محمداً صلى الله عليه وسلم مرتين، فبلغ ذلك إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: قد اقشعر جلدي من هيبة هذا الكلام، فقيل لها: يا أم المؤمنين أليس يقول الله تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى }**. فقالت: أنا سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: **«رأيت جبريل نازلاً في الأفق على خلقته وصورته»**. ويقال: **{وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى}** يعني رآه بفؤاده، وأكثر المفسرين يقولون: إن المراد به جبريل. يعني

(١) مفاتيح الغيب: ٢٦/ ٣٩١.
(٢) المرجع السابق.

أن محمدا صلى الله عليه وسلم لما رجع من عند ربه ليلة أسري به رأى جبريل عند سدرة المنتهى )[1].

**دراسة المسألة:**

هذه المسألة من المسائل الهامة التي اختلف فيها الصحابة رضوان الله عليهم، وتبعهم التابعين ومن بعدهم إلى عصرنا الحاضر، وذلك بسبب صحة الأحاديث والروايات المنقولة لمن أثبت الرؤية أو نفاها، ولا يوجد نص قاطع يؤخذ به، وللعلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل ليلية المعراج لله تعالى ثلاثة أقوال.

وقبل عرض الأقوال أود التنبيه إلى اتفاق الأمة على أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يختلفوا في ذلك إلا فيما يخص نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **« تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»**[2].

**القول الأول:** أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل. وهو قول ابن عباس، وأنس، رضي الله عنهم، وهو مروي عن: الحسن البصري، وعكرمة، والربيع بن سليمان، وكعب الأحبار، وعروة بن الزبير[3]، واختاره: الإمام أحمد في إحدى روايتيه[4]، وأبي القاسم الأصبهاني[5]، وابن خزيمة[6]، والفراء[7]، والآجري[8]، والنووي ونسبه إلى أكثر الصحابة والعلماء[9]، وأبي الحسن الأشعري[10]، ونسبه ابن تيمية إلى أكثر علماء أهل السنة[11]، واختاره من المفسرين: الطبري، والألوسي[12].

---

(١) بحر العلوم: ٣٤١/٣. سيأتي تخريج الحديث عند عرض أدلة القول الثاني.
(٢) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ما ذكر ابن صياد، ح ٧٥٤٠: ٨/ ١٩٣.
(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥١٣، وتفسير القرآن، السمعاني: ٥/ ٢٩٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٧/ ٤٤٨.
(٤) ينظر: الروايتين والوجهين مسائل في أصول الديانات، الفراء: ص ٦٣.
(٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة، أبي القاسم الأصبهاني: ٢/ ٢٦٩.
(٦) ينظر: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة: ٢/ ٥٦١.
(٧) ينظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، الفراء: ١/ ١١٤.
(٨) ينظر: الشريعة، الآجري: ٣/ ١٥٤١، وما بعدها.
(٩) ينظر: فتاوى النووي: ص ٣٧.
(١٠) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ٤/ ٢٧٩.
(١١) ينظر: مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٨٦.
(١٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٢/ ١٧، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي: ١٤/ ٥٤.قال ابن كثير:(اختاره ابن جرير وبالغ فيه، وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين). ينظر: البداية والنهاية: ٤/ ٢٧٩.

**الأحاديث والآثار التي تدعم هذا القول:**

١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى»**[(١)].

٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم".[(٢)]

٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى}.{فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}**. [سورة النجم: ١٠] قال: "قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم"[(٣)].

٤) عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "رأى محمد ربه"، قلت: أليس الله يقول: **{لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ}**[سورة الأنعام: ١٠٣] قال: "ويحك، ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد ربه مرتين"[(٤)].

٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، "أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه تبارك وتعالى"[(٥)].

سأل مروان أبا هريرة رضي الله عنه: هل رأى محمدٌ صلى الله عليه وسلم ربّه عز وجل؟ فقال: "نعم، قد رآه"[(٦)]

**القول الثاني:** أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرَ ربه عز وجل، وإنما رأى جبريل عليه السلام، وهو قول عائشة، وأبي هريرة، وابن مسعود، وهو منسوب إلى جمهور الصحابة، وحُكي إجماعهم على ذلك باستثناء ابن عباس، وأنس، رضي الله عنهم

---

(١) مسند أحمد، ح ٢٥٨٠: ٤/ ٣٥١، مختصرًا من حديث المنام، كما تدل عليه الروايات الأخرى، قال قال الهيثمي: ( رواه أحمد ورجاله رجا الصحيح). بنظر: مجمع الزوائد: ١/ ٧٨، وقال الألباني: ( صحيح). ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: ١/ ٦٥٢.

(٢) السنن الكبرى، النسائي، كتاب: التفسير، تفسير سورة النجم، ح ١١٤٧٥: ١٠/ ٢٧٦. وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي، ح ٣١١٤: ٢/ ٣٠٩، قال ابن حجر: ( أخرجه النسائي بسند صحيح). ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨/ ٦٠٨.

(٣) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة والنجم، ح ٣٢٨٠: ٥/ ٣٩٥، وقال: ( هذا حديث حسن). قال الألباني: ( صحيح). ينظر: صحيح الترمذي: ٣/ ١١٠.

(٤) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة والنجم، ح ٣٢٧٩: ٥/ ٣٩٥، وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). قال الألباني: ( ضعيف). ينظر: ضعيف سنن الترمذي: ١/ ٤١٩.

(٥) السنة، ابن أبي عاصم، ح ٤٣٢: ١/ ١٨٨. والحديث ضعفه الألباني في ظلال الجنة.

(٦) السنة، عبدالله بن أحمد، ح٢١٨: ١/ ١٨٨. قال محقق الكتاب: (إسناده ضعيف).

أجمعين[١]، وهو مروي عن مجاهد، وقتادة، ومرة، والربيع بن أنس[٢]، واختاره: الدارمي[٣] ، واختاره من المفسرين: الثعلبي ونسبه إلى أكثر العلماء، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية ونسبه إلى الجمهور، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبي حيان، وابن كثير، والنيسابوري، والثعالبي، وأبي السعود، والشوكاني ونسبه إلى الجمهور، والسعدي، وابن عاشور، وأبي بكر الجزائري، والصابوني[٤] .

**الآثار التي تدعم هذا القول:**

١)عن مسروق قال كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: **{وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ}**[سورة التكوير:٢٣]**{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:**« إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِى خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ »**. فقالت أولم تسمع أن الله يقول **{لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}**[سورة الأنعام: ١٠٣] أولم تسمع أن الله يقول: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }**[سورة الشورى: ٥١]، قالت ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}**[سورة المائدة: ٦٧]. قالت ومن

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥١١، ٥١٢، واجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم: ٢/ ٤٨.
(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥١١، ٥١٢، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/ ١٩٨
(٣) ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي: ٢/ ٧٣٧.
(٤) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٩/ ١٤٢، ومعالم التنزيل، البغوي: ٧/ ٤٠٤، والكشاف، الزمخشري: ٤/ ٤٢١، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/ ١٩٧، وأنوار التنزيل، البيضاوي: ٥/ ١٥٨، ومدارك التنزيل، النسفي: ٣/ ٣٩١، والتسهيل، ابن جزي: ٣١٧/٢، والبحر المحيط، أبي حيان: ١٠/ ١١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٧/ ٤٤٨، وغرائب القرآن، النيسابوري: ٦/ ٢٠٢، والجواهر الحسان، الثعالبي: ٥/ ٣٢٤، وإرشاد العقل السليم، أبي السعود: ٨/ ١٥٦، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ١٢٨، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي: ص ٨١٨، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٧/ ١٠١، وأيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري: ٥/ ١٨٩، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٣/ ٢٥٦.

زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: **{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ}**[سورة النمل: ٦٥].(١)

٢)عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى:**{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**، قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته، له ستمائة جناح"(٢).

٣)عن أبي هريرة رضي الله عنه، في قوله تعالى:**{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**. قال: "رأى جبريل"(٣).

٤)عن عبد الله بن شقيق، قال قلت لأبى ذر: لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته، فقال: عن أى شىء كنت تسأله. قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت، فقال:**«رَأَيْتُ نُورًا»**(٤)

**القول الثالث:** أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بفؤاده. وهو مروي عن ابن عباس، وأبي ذر، رضي الله عنهم، ومجاهد، وأبي العالية، وكعب الأحبار، وأبي صالح مولى أم هانئ، والربيع بن أنس(٥). واختاره الإمام أحمد في إحدى روايتيه(٦) وأبي القاسم الأصبهاني فهو يرى أنه رآه مرة بعينة، ومرة بفؤاده(٧)، ومن المقسرين: القرطبي، والشنقيطي(٨).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح ٣٢٣٤: ٤/ ١١٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**. واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ح ٣٢٣٢: ٤/ ١١٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى، ح ٤٥٠: ١/ ١٠٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**. ح ٤٥٣: ١/ ١٠٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قوله عليه السلام: نور أنى أراه. ح ٤٦٢: ١/ ١١١.

(٥) ينظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني: ٣/ ٢٥١، وجامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢٠، والكشف والبيان، الثعلبي: ٩/ ١٤١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٧/ ٤٥٣، والدر المنثور، السيوطي: ٧/ ٦٤٨، وعزا السيوطي الرواية عن ابن عباس إلى عبد بن حميد، والطبري.

(٦) ينظر: الروايتين والوجهين مسائل في أصول الديانات، الفراء: ص ٦٣.

(٧) ينظر: الحجة في بيان المحجة، أبي القاسم الأصبهاني: ٢/ ٢٦٩.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧/ ٩٢، وأضواء البيان، الشنقيطي: ٣/ ٩.

**الأحاديث والآثار التي تدعم هذا القول:**

١) عن محمد بن كعب القرظي، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قلنا يا نبي الله: هل رأيت ربك؟ قال: **«لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي، وَرَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ» ثُمَّ تَلَا {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى}**[سورة النجم: ٨] [(١)].

٢) عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنها، قال: **{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}**[سورة النجم: ١١] **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}** قال: رآه بفؤاده مرتين.[(٢)]

٣) عن عطاء عن ابن عباس، في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}.** قال: رآه بقلبه.[(٣)]

٤) عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: "رآه بقلبه ولم يره بعينه".[(٤)]

ومنهم من حمل الرؤية على على رؤية آيات الله العجيبة، ذكره الرازي، وابن عادل، والنيسابوري ولم ينسبوه إلى أحد من أهل العلم[(٥)]، وهذا بعيد لثبوت الأحاديث التي استدل استدل بها المثبتون للرؤية والنافين لها.

ومنهم من توقف في المسألة ولم يرجح قولاً على آخر. كسعيد بن جبير[(٦)]، والقاضي عياض[(٧)]، وأبو العباس أحمد بن عمر القرطبي[(٨)]، والذهبي[(٩)].

إن سبب الاختلاف في نظري هو في فهم أقوال السلف، وطريقة توجيهها، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حديث مطلق في الرؤية، وروي عنه حديث مقيد فيها بالفؤاد، فيمكن حمل المطلق على المقيد؛ لأنه لم يرو عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه، ويحمل حديث عائشة رضي الله عنها على أن النبي لم ير ربه بعينه، وعلى هذا لا يوجد مانع من الجمع بين الأقوال، فيكون من أثبت الرؤية حملها

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥٠٥، وكشف البيان، الثعلبي: ٩/ ١٤٠. في سنده " موسى بن عبيدة الربذي" وهو ضعيف. قال عنه، أبو حاتم الرازي: منكر الحديث. وقال البخاري: لم يثبت حديثه. وقال الدارقطني: لا يتابع على حديثة. ينظر: الضعفاء والمتروكون، الدارقطني: ٣/ ١٣٣، والضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي: ١/ ٤٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**. ح ٤٥٥: ١/ ١٠٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**. ح ٤٥٤: ١/ ١٠٩.

(٤) كتاب التوحيد، ابن خزيمة، ح ٥١٧: ٢/ ٥١٦. قال الشهوان محقق الكتاب: ( إسناده صحيح ).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٨/ ٢٤٢، واللباب، ابن عادل: ١٨/ ١٦٧، وغرائب القرآن، النيسابوري: ٦/ ٢٠٢.

(٦) ينظر: الروايتين والوجهين، الفراء: ص ٦٦.

(٧) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: ١/ ٢٦١.

(٨) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي: ١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٨/ ٢٨٨.

على رؤية الفؤاد، ومن نفاها حملها على رؤية العين، وهذا ما اختاره أصحاب القول الثالث، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بفؤاده.

قال الإمام ابن تيمية[١]: (وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل؛ كما في صحيح مسلم، عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: **«نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»**[٢] .

وقال أيضاً: (ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه)[٣] .

قال الحافظ ابن حجر: ( ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه وعن أحمد كالقولين قلت جاءت عن بن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها)[٤] .

وقال أيضاً: ( فيمكن الجمع بين إثبات بن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب)[٥] .

**المسألة الثامنة:** زمن انشقاق القمر كما جاء في قوله تعالى:**{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}**. [سورة الفمر: ١] .

قال الإمام السمرقندي:( وقال بعضهم: **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}**.يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم القيامة، وأكثر المفسرين، قالوا: إن هذا قد مضى )[٦] .

**دراسة المسألة:**

الأمة متفقة على أن القمر انشق نصفين على زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك قبل الهجرة بمكة المكرمة، إلا ما رُوي عن عطاء الخُراساني، والحسن البصري، وأبي بكر الأصم، أن معناه: وسينشق القمر[٧]، وقيل: انشق بمعنى انفلق عنه

(١) مجموع الفتاوى: ٦/ ٥٠٩، ٥١٠.
(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قوله عليه السلام: نور أنى أراه. ح ٤٦١: ١/ ١١١.
(٣) مجموع الفتاوى: ٦/ ٥٠٧، ٥٠٨.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٠٨.
(٥) المرجع السابق.
(٦) بحر العلوم: ٣٤٩/٣.
(٧) الكشف والبيان، الثعلبي: ٩/ ١٦٠، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٩/ ٤٤١، والنكت والعيون، الماوردي: ٥/ ٤٠٦.

الظلام عند طلوعه كما يسمى الصبح فلقاً[١]، وقيل: انشق القمر: وضح الأمر وظهر[٢]. وهذه الأقوال مخالفة لما رُوي في الصحيح عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابن مسعود، وابن عباس، وانس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وجبير بن مطعم، وابن عمر، وهو مروي عن جماعة من التابعين، منهم: شعبة، وقتادة، ومجاهد، والأسود النخعي، ومسروق، وأبي عبدالرحمن السلمي، والضحاك[٣]. وحكى الزجاج، والقشيري، والقشيري، وابن الجوزي، والرازي، والبقاعي، إجماع المفسرين على انشقاقه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[٤]. وحكى أبي حيان وابن عادل، إجماع العلماء عليه[٥].

ومن الأدلة الصحيحة التي تبت انشقاق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، مايلي:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اشْهَدُوا»**[٦]. وفي رواية أخرى: "ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى، فقال: **«اشْهَدُوا»** وذهبت فرقة نحو الجبل"[٧]، وفي رواية: فقال لنا: **«اشْهَدُوا اشْهَدُوا».**[٨]، وفي رواية: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين، فستر الجبل فلقة، وكانت فلقة فوق الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اللَّهُمَّ اشْهَدْ»**[٩]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثل ذلك[١]، وعنه رضي الله عنه، قال:

---

(١) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: ٥/ ٤٠٦. واللباب، ابن عادل: ١٨/ ٢٢٩، ٢٣٠.
(٢) النكت والعيون، الماوردي: ٥/ ٤٠٦، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ١٤٥.
(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥٦٥- ٥٧٠.
(٤) ينظر: معاني القرآن، وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٨١، ولطائف الإشارات، القشيري: ٣/ ٤٩٣، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٧/ ١٩٧، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٩/ ٢٨٨، ونظم الدرر، البقاعي: ١٩/ ٨٨.
(٥) ينظر: البحر المحيط، أبي حيان: ١٠/ ٣٣، واللباب، ابن عادل: ١٨/ ٢٢٩.
(٦) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر، ح ٣٦٣٦: ٤/ ٢٠٦، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار ، باب: انشقاق القمر، ح ٧٢٤٩: ٨/ ١٣٢.
(٧) صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، ح ٣٨٦٩: ٥/ ٤٩، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، ح ٧٢٥٠: ٨/ ١٣٢.
(٨) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: {وَانْشَقَّ القَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا}[القمر: ٢]، ح ٤٨٦٥: ٦/ ١٤٢، وصحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، ح ٧٢٥٣: ٨/ ١٣٣.
(٩) صحيح مسلم، كتاب: كتاب: صفة القيامة والجنة والنار ، باب: انشقاق القمر، ح ٧٢٥١: ٨/ ١٣٢. ١٣٢.

"خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام": **{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}**[سورة الفرقان: ٧٧]. (٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "أن القمر انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم" (٣)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر" (٤)، وعنه رضي الله عنه: "أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين" (٥)، وعنه رضي الله عنه، قال: "أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما" (٦).

فهذه الروايات الصحيحة وغيرها من الروايات الصحيحة الكثيرة عن الصحابة والتابعين، تدل على أن الخبر كان مستفيضًا، وأنه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر القرآن ذلك بلفظ الماضي "انشق" ولا دليل، أو قرينة تحمله على المستقبل.

وقال تعالى بعدها :**{وَإِنْ يَرَوْا آيَةً}**[سورة القمر: ٢]. والآية هي انشقاق القمر، ويدل هذا على أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، كما ذكره المفسرون (٧).

وكل ما ذكر من تفسيرات مخالفة للنصوص الصحيحة، ولما اتفق عليه العلماء، فلا يعتد بها، مثل قول بعضهم: أي: اقتربت الساعة، واقترب انشقاق القمر، وقيل: اقتربت الساعة، وإن يروا آية يعرضوا وإن كان انشقاق القمر، وقيل: أنه لو كان قد انشق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، لما خفي على أهل الآفاق، ولو كان ظاهراً عندهم، لتواتر النقل به، ولعلمه من في الآفاق. فيجاب عنه بأن الأمر قد ظهر، ورُوي عن بعض من الصحابة رضي الله عنهم، وشاع بينهم، وبين أتباعهم، وقد لا يوجد منهم من لم يسمع بمعجزة انشقاق القمر، كيف لا، وقد ورد في سبب نزول الآية نص صريح،

---

(١) المرجع السابق، ح ٧٢٥٢: ٨/ ١٣٣.
(٢) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب:**{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}**[الفرقان: ٧٧]، ح ٤٧٦٧، ٦/ ١١٠، وصحيح مسلم، كتاب: كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الدخان، ح ٧٢٤٦: ٨/ ١٣٢، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، ح ٧٢٥٠: ٨/ ١٣٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب:المناقب، ح ٣٦٣٨: ٤/ ٢٠٧، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، ح٧٢٥٧: ٨/ ١٣٣.
(٤) صحيح البخاري، ، كتاب: تفسير القرآن، باب: {وَانْشَقَّ القَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا}[القمر: ٢]، ح ٤٨٦٧: ٦/ ١٤٢.
(٥) صحيح مسلم، كتاب: كتاب: صفة القيامة والجنة والنار ، باب: انشقاق القمر، ح ٧٢٥٤: ٨/ ١٣٣.
(٦) صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، ح ٣٨٦٨: ٥/ ٤٩.
(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٥٧٠، والنكت والعيون، الماوردي: ٥/ ٤١٠، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٩/ ٢٨٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧/ ١٢٧، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ١٤٥، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي: ص ٨٢٣، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٢/ ٩٧.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه أنهم سألوا السُّفَّار[1] عن انشقاق القمر فقالوا: قد رأيناه. قال رضي الله عنه: " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم، فاسألوا السُّفَّار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا، فأنزل الله عز وجل:**{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}**[سورة القمر:١، ٢].[2]

**المسألة التاسعة:** معنى: **{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**في قوله تعالى: **{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**[ سورة المسد:٥]. وهل عُذبت بالحبل في الدنيا أم يكون ذلك في الآخرة ؟

قال الإمام السمرقندي: ( ويقال: كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالليل من بغضها لهم حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شدة وعناء، فحملت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحها في طريقهم، فوضعتها على جدار، وشدتها بحبل من ليف على صدرها، فأتاها جبريل عليه السلام ومده خلف الجدار وخنقها حتى ماتت، فذلك قوله: **{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**أي: من ليف، وقال أكثر أهل التفسير: **{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}** يعني: في الآخرة في عنقها سلسة من حديد وفوقها نار وتحتها نار )[3].

**دراسة المسألة:**

سبب نزول سورة "المسد": جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء، فصعد إلى الجبل فنادى:**«يَا صَبَاحَاهْ»** فاجتمعت إليه قريش، فقال: **«أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أكنتم تصدقوني؟»** قالوا: نعم، قال: **«فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»** فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تباً لك، فأنزل الله عز وجل: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}**[سورة المسد: ١]. إلى آخرها.[4]

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال لما نزلت:**{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}**[سورة المسد: ١]. جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله جالس ومعه أبو بكر فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّهُ سَيُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا»**.أقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر: هجانا صاحبك؟

---

(١) السُّفَّار: القوافل التجارية العائدة إلى مكة.

(٢) ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي: ص ٤٠٠. إسناده صحيح. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم الهلالي، ومحمد آل نصر: ٣/ ٣٠١.

(٣) بحر العلوم: ٦٠٧/٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله:**{وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}** [سورة المسد:١، ٢]، ح ٤٩٧٢: ٦/ ١٨٠، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: كتاب: الإيمان ، باب في قوله تعالى: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}** [سورة الشعراء: ٢١٤]، ٥٢٩: ١/ ١٣٤.

فقال أبو بكر: لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به، فقال: إنك لمصدق فلما ولت قال أبو بكر رحمة الله عليه: ما رأتك قال: **«لَا، مَا زَالَ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي حَتَّى وَلَّتْ»**.[١]

والمسد في اللغة: اللِّيف. يُقال حبل من مسد، والمسَدُ أيضاً: حبل من ليف أو خوص، أو شعر، أو وبر، أوجلد، أو أي شيء كان، ومَسَدَ الحبل أجاد فتْلَهُ.[٢]

قال الإمام الرازي: ( ومنهم من قال: ذلك المسد يكون من الحديد، وظن من ظن أن المسد لا يكون من الحديد خطأ، لأن المسد هو المفتول سواء كان من الحديد أو من غيره)[٣].

اختلف السلف رحمهم الله تعالى في معنى قوله تعالى: **{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}**. على خمسة أقوال:

**القول الأول:** سلسلة من حديد. وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، وعروة بن الزبير، ومجاهد، وسفيان الثوري.[٤]

**القول الثاني:** حبال من شجر تكون بمكة، وهو مروي عن: ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، وعبدالرحمن بن زيد.[٥]

**القول الثالث:** الليف. وهو مروي عن: الشعبي، ومقاتل بن حيان.[٦]

**القول الرابع:** الحديد الذي يكون في البكرة. وهو مروي عن: مجاهد، وعكرمة، وعطاء.[٧]

**القول الخامس:** قلادة من وَدَع[٨] في عنقها. وهو مروي عن: قتادة، والحسن البصري[٩]، ومنسوب إلى سعيد بن المسيب[١٠].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده، ح ١٥: ١/ ٦٨. وقال: ( هذا الحديث حسن الإسناد). قال الهيثمي: ( قال البزار: إنه حسن الإسناد، قلت: ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط). ينظر مجمع الزوائد: ٧/ ١٤٤. وقال ابن حجر: ( بإسناد حسن). ينظر: فتح الباري: ٨/ ٧٣٨.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤٦٤/٨، ومختار الصحاح، الرازي: ص ٦٤٢.

(٣) مفاتيح الغيب: ٣٢/ ٣٥٥.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/ ٦٨١، والكشف والبيان، الثعلبي: ١٠/ ٣٢٨.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/ ٦٨٠، ٦٨١.

(٦) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ١٠/ ٣٢٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨/ ٥١٦.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/ ٦٨١، ٦٨٢.

(٨) الوَدَعُ: مناقِيفُ صِغارٌ تُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ تُزَيَّنُ بِهَا العَثاكِيلُ، وَهِيَ خَرَزٌ بيضٌ جُوفٌ فِي بُطُونِهَا شَقٌّ شَقٌّ كَشَقِّ النواةِ تَتَفَاوَتُ فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٨٠/٨.

(٩) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/ ٦٨٢، والكشف والبيان، الثعلبي: ١٠/ ٣٢٨.

(١٠) ينظر: اللباب، ابن عادل: ٢٠/ ٥٥٧.

علّق الإمام ابن عطية على القول الخامس، فقال: (فإنما عبر عن قلادتها بحبل من مسد على جهة التفاؤل لها، وذكر تبرجها في هذا السعي الخبيث)[١].

وبعد أن ذكر الإمام الطبري أقوال السلف، رجّح مستنداً إلى اللغة، أنه حبل جمع من أنواع مختلفة، واستدل على صحة ما رجحه، بقول الراجز:

وَمَسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أيانِقِ ... صُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخ زَاهِقِ.[٢]

فجعل إمراره من شتى، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب، أمِرَّ من أشياء شتى، من ليف وحديد ولحاء، وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع.[٣]

وامرأة أبي لهب هي: أم جميل، أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان[٤]، سفيان[٤]، وهل عُذبت بالحبل في الدنيا أم يكون في الآخرة، قولان للمفسرين:

**القول الأول:** أنها سوف تعذّب به في الآخرة، فيكون حبل من نار، أو سلسلة من نار تدخل في فيها وتخرج من أسفلها. وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعروة بن الزبير، ومجاهد، والضحاك، وسفيان الثوري[٥]. واختاره: مقاتل بن سليمان، والسمعاني، والعز بن عبدالسلام، وابن كثير، وابن عاشور، والصابوني[٦].

**القول الثاني:** أنها عُذِّبت في الدنيا، فقد كانت تعيّر النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر، وهي تحتطب في حبل تجعله في عنقها، فخنقها الله به فأهلكها. وهو مروي عن الضحاك، وقتادة، والحسن[٧]، واختاره: أبي السعود، وإسماعيل بن حقي، والمراغي.[٨]
والمراغي.[٨]

---

(١) المحرر الوجيز: ٥/ ٥٣٥.
(٢) "أيانق": جمع ناقة. و"صهب": ذوات شعر أشقر، يقال: بعير أصهب وصهابي، وناقة صهباء وصهابية. ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ص ٦٨٨، ولسان العرب، ابن منظور: ١/ ٥٣١.
(٣) جامع البيان: ٢٤/ ٦٨١، ٦٨٢.
(٤) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ٤/ ١٠٤.
(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/ ٦٨١، والكشف والبيان، الثعلبي: ١٠/ ٣٢٨، ومعالم التنزيل، البغوي: ٨/ ٥٨٣.
(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٩١٤، وتفسير القرآن، السمعاني: ٦/٣٠٠، وتفسير القرآن، العز بن عبدالسلام: ٣/ ٥٠٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨/ ٥١٥، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٠/ ٦٠٦، وصفوة التفاسير، الصابوني: ٣/ ٥٩٣.
(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/ ٦٨٠ – ٦٨٢، والكشف والبيان، الثعلبي: ١٠/ ٣٢٨.
(٨) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبي السعود: ٩/ ٢١١، وروح البيان، إسماعيل بن حقي: ١٠/ ٤١٢، وتفسير المراغي: ٣٠/ ٢٩٣.

وكونها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في عنقها، مثل فعل الحطّاب، فيه تحقيرًا لها، وتصويرًا بصورة بعض الحطّابات من المواهن؛ لتمتعض من هذا الفعل، ويمتعض زوجها، وهما من بيت العز والشرف، وفي منصب الثروة والجدة[١].

في حين ذكر كثير من المفسرين القولين، ولم يرجحوا بينهما، كالزجاج، والماتريدي، والثعلبي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والخازن، وابن جزي، وأبي حيان، والثعالبي، والشوكاني[٢].

وقد رُوي أنها ماتت مخنوقة بحبل حملت به حزمة حطب[٣]. فإن صح ذلك فهو يقوي ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، وأنها عُذبت به في الدنيا.

ويمكن الجمع بين القولين بأنها عذبت خنقاً بالحبل في الدنيا، ويكون عذابها في الآخرة حبل، أو سلسلة من نار.

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤/ ٨١٦.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٣٧٦، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي: ١٠/ ٦٤٢، والكشف والبيان، الثعلبي: ١٠/ ٣٢٨، والكشاف، الزمخسري: ٤/ ٨١٦، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٥/ ٥٣٥، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٤/ ٥٠٠٤، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٣٢/ ٣٥٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠/ ٢٤٢، وأنوار التنزيل، البيضاوي: ٥/ ٣٤٦، ولباب التأويل، الخازن: ٤/ ٤٩٥، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: ٢/ ٥٢٢، والبحر المحبط، أبي حبان: ١٠/ ٥٦٨، والجواهر الحسان، الثعالبي: ٥/ ٦٣٧، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٦٢٩.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠/ ٢٤٣، وروح المعاني، الألوسي: ١٥/ ٥٠١.

## الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وعلى تيسيره وأعانته لي بإتمام هذا البحث، وكل عمل بحثي لا بد له من نتائج، ومما توصلت إليه من نتائج في بحثي هذا، ما يلي:

١) كثرة من تكلم من السلف في التفسير في القرون المفضلة، ومن أتى بعدهم، وهذا يدل على شدة حرصهم وعنايتهم بكتاب الله تعالى.
٢) تعدد أسباب اختلاف المفسرين.
٣) غالب الاختلاف بين المفسرين إنما هو من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد.
٤) يرجع بعض الاختلاف بين المفسرين إلى تفاوت أفهامهم لأقوال السلف، وطريقة توجيهها.
٥) في كثير من المسائل التي يختلف فيها المفسرون يمكن الجمع بين أقوالهم.
٦) قوة العلوم الشرعية في قدمها، فكلما رجعنا إلى الوراء واستقينا هذه العلوم مصادرها الأساسية ومن علماء الأمة السابقين كانت أدق وأصوب.
٧) تغيّر وتبدّل الأحوال يوم القيامة، فاليد والرجل تتكلمان، والنار ترى وتتكلم، وهذا يختلف عما هو معروف للناس في الحياة الدنيا.
٨) تنوع جند سليمان عليه السلام، فكانوا من الإنس والجن والطير، وقد أعطي ملكاً لا يكون لأحد من بعده مثله.

وأخيرًا أوصي الباحثين بدراسة الأقوال التي نسبها بعض المفسرين إلى عامة، أو أكثر المفسرون، فقد يجدون أقوال وحجج قوية مخالفة لأقوال عامة، أو أكثر المفسرين، فالأمانة العلمية تتطلب تجليتها، وبيان أدلتها، وكذلك دراسة المسائل الهامة التي اختلف فيها المفسرون وبيان أدلة كل فريق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مصر، دار الدعوة.
- ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد بن محمد الطيب، ط٣، السعودية، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، الموضوعات، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد عثمان، ط١، المدينة، ١٣٨٦هـ، المكتبة السلفية.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي.
- ابن القيسراني، محمد بن طاهر بن علي المقدسي، ذخيرة الحفاظ، تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ، دار السلف.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط١، الرياض، ١٤٠٨هـ، مطابع الفرزدق التجارية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٩هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالعليم بن عبدالسلام، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة، ١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط١، ١٤٠٨هـ، مكتبة الرشد.

- ابن سيدة، علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، بيروت، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية.

- ابن عادل، عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل بن أحمد بن عبدالموجود، وعلي بن محمد بن معوض، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية.

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر.

- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد بن عبدالله القرسي، القاهرة، ١٤١٩ه، الناشر: د. حسن عباس زكي.

- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

- ابن عطية، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام بن عبدالشافي محمد، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، بيروت، ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية.

- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم، تاج التراجم، تحقيق: محمد بن خير، ط١، دمشق، ١٤١٣هـ، دار القلم.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤١٨هـ، دار هجر.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، دار صادر.

– ابن وهب، عبدالله بن وهب بن مسلم، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، تحقيق: ميكلوش موراني، ط١، ٢٠٠٣م، دار الغرب الإسلامي.

- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- أبو الشيخ الأصبهاني، عبدالله بن محمد بن جعفر، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري، ط١، الرياض، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة.

- أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، المدينة، ١٤٢٤هـ، مكتبة العلوم والحكم.

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي بن محمد بن جميل، بيروت، ١٤٢٠هـ، دار الفكر.

- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء، ط٤، بيروت، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي.

- أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين بن محمد، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، الكويت، دار إيلاف الدولية.

- أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين بن محمد، الروايتين والوجهين (مسائل من أصول الديانات )، تحقيق: سعود الخلف، المدينة، دار البخاري.

- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله، الشريعة، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط٢، الرياض، ١٤٢٠هـ، دار الوطن.

- الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، السعودية، ١٤١٧هـ، مكتبة العلوم والحكم.

- الأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي.

- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الرياض، ١٤١٩هـ، دار الراية.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ، دار المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، صحيح الترمذي، الرياض، مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، بيروت، المكتب الإسلامي.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي.

- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، ضعيف سنن الترمذي، ط١، بيروت،١٤١١هـ، المكتب الإسلامي.

- الألوسي، شهاب الدين محمد بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق : على عبد الباري عطية، بيروت، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عبد الله النمر، وعثمان بن جمعة ضميرية، وسليمان بن مسلم الحرش، ط٤، السعودية، ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيوت، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ومحمد بن فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم بن عطوة عوض، ط٢، مصر، ١٣٩٥هـ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

- التيمي، يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د. هند شلبي، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ دار الكتب العلمية.

- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن علي معوض، وعادل بن أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي.

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق، أبي محمد بن عاشور، ط١/ بيروت، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، ١٩٤١م، مكتبة المثنى.

- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى بن عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية.

- الحنفي، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، بيروت، إحياء التراث العربي.

- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد بن علي شاهين، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.

- الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، المدينة، ١٤٠٣، ١٤٠٤هـ، مجلة الجامعة الإسلامية.

- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل، سنن الدارمي، تحقيق: نبيل بن هاشم الغمري، ط١، بيروت، ١٤٣٤هـ، دار البشائر.

- الدارمي، عثمان بن سعيد بن خالد، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد.

- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، القاهرة، ١٤٢٧هـ، دار الحديث.

- الذهبي، محمد بن حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٦هـ.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، ١٤١٥هـ، مكتبة لبنان ناشرون.

- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي.

- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل بن عبده شلبي، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين.

- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

- السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.

- السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالجبار، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ط١، الرياض/ ١٤١٨هـ، دار الوطن.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، ١٣٩٤هـ.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمآثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، مصر، ١٤٢٤هـ، دار هجر.

- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٣٩٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، ط١، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.

- الصابوني، محمد علي بن جميل الصابوني، صفوة التفاسير، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، تفسير عبدالرزاق، تحقيق: د. محمود بن محمد عبده، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢/ القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تاويل آي القرآن، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقبق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.

- العز بن عبدالسلام، عبدالعزيز بن عبدالسلام، بن أبي القاسم، تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ، دار ابن حزم.

- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية.

- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي.

- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق مجموعة من الباحثين، ، ط١، دمشق، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب.

- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: هشام بن سمير البخاري، الرياض، ١٤٢٣هـ، دار عالم الكتاب.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تأويلات اهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية.

- الماوردي، علي بن محمد بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.

- المحلي، والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، ط١، القاهرة، دار الحديث.

- محيي الدين الحنفي، عبدالقادر بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي، الناشر: مير محمد كتب خانة.

- المراغي، أحمد بم مصطفى، تفسير المراغي، ط١، مصر، ١٣٦٥، مكتبة مصطفى البابى الحلبي.

- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن بن عبدالمنعم شلبي، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.

- النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بن علوي بديوي، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، دار الكلم الطيب.

- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، فتاوى الإمام النووي ( المسائل المنثورة)، تحقِيق وتعلِيق: محمد الحجار، ط٦، بيروت، ١٤١٧هـ، دار البشائر.

- النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، بيروت، دار الجيل ، ودار الأفاق الجديدة.

- الهلالي و آل نصر، سليم بن عبد، ومحمد بن موس، الاستيعاب في بيان الأسباب، ط١، السعودية، ١٤٢٥هـ، دار ابن الجوزي.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، مكتبة القدسي.

- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، ط٢، الدمام، ١٤١٢هـ، دار الإصلاح.

- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان بن عدنان داوودي، ط١، بيروت، دمشق، ١٤١٥هـ، دار القلم ، الدار الشامية.

- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.